

غـزة - فلسطين

هَذِهِ المَادَّةُ الإِلِكْتُرونِيَّةُ PDF مِنْ إِعْدَادِ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ، وَإِصْدَارَاتِـهَا الحَدِيثَةِ الخَاصَّةِ؛ لِلمُطَالَعَةِ الهَاتِفِيَّةِ وَاللَّوْحِيَّةِ وَالحَاسُوبِيَّةِ.

(سَاهِمْ بِالنَّشْرِ أَخِي الكَرِيم، وَأَهْدِهَا لِمَنْ تُحِبُّ؛ جَزَاكَ اللهُ تَعَالَى خَيرًا، فَالدَّالُ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ☺)

إِضَاءَةٌ

سِلْسِلَةُ عِبَادَاتِ المُحِبِّينَ

هِيَ سِلْسِلَةٌ تَعَبُّدِيَّةٌ، وَفَاءُ عَدَدِهَا ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ، بِعَدَدِ أَبْوَابِ جَنَّةِ رَبِّنَا ﷻ الثَّمَانِيَةِ، اسْتَلَلْنَاهَا مِنَ الجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ (مَحَبَّةُ رَبِّ العالمينَ مُنْتَهَى غاياتِ المُقَرَّبينَ) المُكَوَّنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أجزاءٍ، تَعَجَّلْنَا إِخْرَاجَهَا؛ لِتَعَجُّلِ الفَائِدَةِ، وَلِقِلَّةِ ذَاتِ اليَدِ، وتَعَذُّرِ النَّفَقَةِ لِطِبَاعَتِهَا مُجْتَمِعَةً. تعرضُ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ نَمَاذِجَ ومَشَاهِدَ وأَحْوَالًا حَيَّةً لِعُبَّادٍ رَسَخُوا فِي بَابِ مَحَبَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ ﷻ، فَهُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ اللّه تَعَالَى عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، يَطْلُبُونَ مَنَازِلَ المُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ؛ فَهِيَ سَنًا وَضَّاءٌ، وَنُورٌ مُبِينٌ لِكُلِّ مَنْ رَامَ مَنَازِلَ المُحِبِّينَ، وَطَلَبَ دَرَجَاتِ المُقَرَّبِينَ، وَقَصَدَ المَسِيرَ إِلَيْهِمَا؛ مُكَوَّنَةٌ مِنَ العَنَاوِينِ الآتِيَةِ:

(1) صَلَاةُ المُحِبِّينَ.
(2) إِنْفَاقُ المُحِبِّينَ.
(3) صِيَامُ المُحِبِّينَ.
(4) حَجُّ المُحِبِّينَ.
(5) قِيَامُ لَيْلِ المُحِبِّينَ لِرَبِّ العَالَمِينَ.
(6) تِلَاوَةُ المُحِبِّينَ.
(7) ذِكْرُ المُحِبِّينَ.
(8) جِهَادُ المُحِبِّينَ وَرِبَاطُهُمْ.

سَائِلِينَ رَبًّا كَرِيمًا، بَرًّا رَحِيمًا: النَّفْعَ العَمِيمَ، والثوابَ الكَرِيمَ لِعُمُومِ المُؤْمِنينَ مِنْ رَبٍّ وَاسِعٍ مَجِيدٍ.

زكريا بن طه شحادة



القَارِئُ الكَرِيمُ

❖ اقْرَأ هَذَا الكِتَابَ بِنِيَّةِ العَمَلِ بِمَا فِيهِ؛ فإنَّهُ لا خيْرَ فِي عِلْمٍ بِلا عَمَلٍ، وَلَا خيْرَ في عَمَلٍ بِلَا نِيَّةٍ خَالِصَةٍ.

❖ قِفْ عِنْدَ كُلِّ عُنْوانٍ، وأَحْضِرْ لَهُ نِيَّةً خَالِصَةً؛ فَإِنَّ أَجْرَ العَبْدِ إِنَّمَا يَقَعُ علَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ.

❖ لَا تَتْرُكِ الكِتَابَ حتَّىٰ تُتِمَّهُ؛ فَلَعَلَّ مَا فِي آخِرِهِ أَنْفَعُ مِمَّا فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيْنَ تَكُونُ البَرَكَةُ، وَلَعَلَّ الكَلِمَةَ التِي تَرْفَعُكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ آخِرُ مَا تَقْرَأُ.

❖ كَتَبَ سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ رضي الله عنه: «اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّ عَوْنَ اللهِ تعالَىٰ للعَبْدِ بِقَدْرِ نِيَّتِهِ، فمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ؛ تَمَّ عَوْنُ اللهِ لَهُ، ومَنْ نَقَصَتْ نِيَّتُهُ؛ نَقَصَ عَنْهُ مِنْ عَوْنِ اللهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ»(1).

---

(1) انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي: 2/ 312.

❖ جَدِيرٌ بِالمُجْتَهِدِينَ فِي العِبَادَةِ، الذِينَ يَنْشُدُونَ الوُصُولَ إِلَىٰ مَحَبَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ أَنْ يَسْتَقْصُوا أَخْبَارَ المُجْتَهِدِينَ فِي بَابِ تِلَاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ وَأَنْ يَعْزِمُوا عَلَىٰ التَّأَسِّي بِهِمْ؛ فَإِنَّ التَّشَبُّهَ بالكِرَامِ فَلَاحٌ.

❖ إِذَا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ مِنَ الكِتَابِ؛ فَأَهْدِهِ لِمَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ المُسْلِمِينَ؛ فَلَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ؛ فَيَكُونُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ، ولَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْكَ، وفِي الحَدِيثِ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّىٰ يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**»[1].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَىٰ تَبْلِيغِ السَّمَاعِ: 5/ 34، رقم: (2656)، وصحَّحه الألباني.



مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، حَمْدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ، كما يُحِبُّ رَبُّنَا، ويَرْضَىٰ، وكَمَا يَنْبَغِي؛ لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، حَمْدًا يَمْلأُ السمواتِ والأرضَ وما بينَهما، وما شاءَ ربُّنَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، بِمَجَامِعِ حَمْدِه كُلِّها: ما عَلِمْنَا مِنْهَا، ومَا لَمْ نَعْلَمْ؛ علىٰ نِعَمِهِ كُلِّها: مَا عَلِمْنَا مِنْهَا، ومَا لَمْ نَعْلمْ؛ عَدَدَ ما حَمِدَه الحامِدُونَ، وغَفَلَ عن ذِكْرِهِ الغافلونَ، وعَدَدَ ما جَرَىٰ به قَلَمُهُ، وأَحْصَاهُ كتابُهُ، وأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّم ورَضِيَ وبَارَكَ علىٰ سَيِّدِنَا وإِمَامِنَا؛ مُحَمَّدٍ، وعلىٰ سَائِرِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلينَ، وعلىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وعَنِ التَّابِعينَ لَهُمْ بإحسانٍ إِلَىٰ يوم الدينِ، وبعد.

فلئنْ كانَ فرحُ عامَّةِ أبناءِ المسلمينَ بالظَّفَرِ بزوجةٍ يظنُّ في وصالِهِ بها السعادَةَ والهناءَةَ في حياتِهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَيْها، وتَتَحَبَّبُ إليهِ، يَتَصَنَّعُ لَها، وتَتَصَنَّعُ له، تَتَزَيَّنُ لَهُ ويَتَزَيَّنُ لَها، فإنَّ للهِ تَعالَىٰ عِبادًا غايةُ سعادَتِهِمْ، ومُنَىٰ

مُناهُمُ الظَّفَرُ بمحبةِ ربِّهِمْ ومليكِهِمْ، يَتَصَنَّعُ أَحَدُهُمْ إليهِ بالطَّاعاتِ، ويَتَجَمَّلُ لَهُ بالعِبادَاتِ، هَمُّهُ الوَصْلُ بِهِ، وهَنَاءَتُهُ ساعَةَ يَخْلُو بِهِ فِي الخَلَواتِ، يناجِيهِ بَقَلْبٍ تَأَجَّجَتْ فيه نيرانُ المَحَبَّةِ والأشواقِ، وبِنَفْسٍ توَّاقةٍ لِقُرْبِ رَبِّ الأَرْضِ والسَّماواتِ جَلَّ جَلالُهُ، وتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ، ليسَ لَهُ هَمٌّ إلا رِضَا سَيِّدِهِ ومَحَبَّتِهِ والقُرْبِ مِنْهُ. إِذَا تَكَلَّمَ؛ فَعَنْهُ يَتَكَلَّمُ، وإِذَا اشْتغَلَ فِكْرُهُ؛ فَبِهِ يَشْتَغِلُ، وإِذَا سَكَنَ؛ فَإِلَيْهِ -لَا إِلَىٰ سِواهُ- يَسْكُنُ. كُلُّ الذِي يَبْتَغِيهِ الفَوْزُ بِرُتْبَةِ المَحَبَّةِ، ونزولُ مَنازِلِهَا، وكُلُّ الذِي يَخْشاهُ أَنْ يُحبَسَ عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعالَىٰ، أَوْ أَنْ يُضْرَبَ بِسَوْطِ البُعْدِ والجَفاءِ؛ فَيُحْرَمَ القُرْبَ مِنْ مَوْلاهُ. لَا يُلْهيهِ جَمالُ مَنْظَرٍ، ولَا حُسْنُ صَوْتٍ أَوْ صُورَةٍ عَنِ الشُّغْلِ باللهِ تعالَىٰ، وَلَا يَفْتِنُهُ ما يرَىٰ مِنْ ظاهِرِ جَمالِهِ وقُوَّةِ شَبابِهِ، فَيَتَزَيَّنُ لِغَيْرِ وَلِيِّهِ. يُفْنِي شبابَهُ، ويُنْفِقُ عُمُرَهُ، ويَقْطَعُ أَيَّامَهُ؛ لَيْسَ لَهُ فِي ذلِكَ شُغْلٌ إِلَّا إِرْضاءَ سَيِّدِهِ، ونَيْلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَفْرَحُ بِوَصْلِ حَبيبٍ، ولا بِقُرْبِ قَريبٍ، سِوَىٰ حَبيبِهِ الأَعْظَمِ، وسَيِّدِهِ الأَكْرَمِ، فَلَمْ تَتْرُكْ مَحَبَّتُهُ فِي قَلْبِهِ مَكانًا لأَحَدٍ، ولا مَنْزلًا لِسِواهُ. لا يزيدُهُ مَرُّ اللَّيَالِي مِنَ اللهِ تَعالَىٰ إِلَّا حُبًّا، ولا يَزِيدُهُ كَرُّ الأيامِ مِنَ اللهِ تَعالَىٰ إلا قُرْبًا، مُسافِرٌ إِلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ مَدَىٰ الأَنْفاسِ، «لا يَضَعُ عَصَا السَّيرِ عَنْ عاتِقِهِ حتَّىٰ يَصِلَ إِلىٰ مَطْلَبِهِ، قَدْ رُفِعَ

لَهُ عَلَمُ الحُبِّ فَشَمَّرَ إِليهِ، وناداهُ دَاعِي الاشْتِياقِ؛ فأَقبلَ بِكُلِّيَّتِهِ عليهِ، أَجابَ مُنادِي المَحبَّةِ إِذْ دَعاهُ: حيَّ علَىٰ الفَلاحِ، وَوَصَل السُّرَىٰ فِي بَيْداءِ الطَّلَبِ، فَحَمِدَ عِنْدَ الوُصولِ سُراه»[1][2]، يَقْطَعُ الطَّرِيقَ إِلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ، ويَطْوِي المَسافاتِ بِقَلْبِهِ ورُوحِهِ أَضْعافَ أَضْعافَ مَا تُقْطَعُ بِمَراكِبِ الفَضاءِ وَوَسائِلِ الاتِّصالِ، يَسْكُنُ إِلَىٰ ربِّه تبارَكَ وتَعالَىٰ سُكونَ الطِّفْلِ التَّائِهِ البعيدِ إِلَىٰ أُمِّهِ حينَ يَلْقاها، لا يَنْقَطِعُ بُكاؤُهُ، ولا يَسْكُنُ فُؤادُهُ إِلَّا حينَ يَرَاهَا، وتَضُمُّهُ إِلَىٰ صَدْرِهَا بِكِلْتَا يَدَيْهَا.

وهذَا هُوَ فَصْلٌ مِنْ فُصُولِ **الجُزْءُ الرَّابِعُ** مِنْ كتابِ: (**مَحبَّةُ رَبِّ العالمينَ مُنْتَهىٰ غَاياتِ المُقرَّبينَ**)، وَهُوَ بِعُنْوانِ: (**تِلَاوَةُ المُحِبِّينَ، مَشَاهِدُ وأَحْوَالٌ**)، رَأَيْنَا أَنْ نَتَعَجَّلَ إِخْرَاجَهُ قَبْلَ تَمَامِ إِصْدَارِ الكِتَابِ كَامِلًا؛ بِسَبَبِ قُصُورِ النَّفَقَةِ وَقِلَّةِ ذَاتِ اليَدِ؛ رَجَاءَ نَفْعِ فِئَةٍ خَوَاصِّ المُجْتَهِدِينَ مِنَ العُبَّادِ، الذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ فِي عِبَادتِهِمْ وَتِلَاوَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يُوقِعُوهَا عَلَىٰ أَحْسَنِ حَالٍ، وَأَنْ يُصِيبُوا بِهِ مَقْصُودَ التِّلَاوَةِ مِنَ الفَهْمِ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

---

(1) السُّرَىٰ: سير اللّيل، وكلُّ شيءٍ طرق ليلًا فهو سارٍ، والمعنىٰ: أن الناس يحمدون من سار في الليل، ووصل عند الصباح مبكرًا، انظر: معجم العين، للخليل: 7/ 291.

(2) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية: 1/ 51.

وَتَدَبُّرِ كِتَابِهِ، والقِيَامِ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهارِ، وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ، والتَّبْلِيغِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَوْ آيَةً، والمُبَاعَدَةِ مِنَ النِّيرَانِ، والتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَىٰ رَبِّ الأَرْبَابِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَبُلُوغِ مَرْتَبَةِ مَحَبَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَصَابَتِ العِبَادُ مَحَبَّةَ رَبِّ العِبَادِ بِمِثْلِ التَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِصُنُوفِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ المَحْبُوبَاتِ والمَأْلُوفَاتِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، أَلَا وَإِنَّ تِلَاوَةَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَرْجَىٰ العِبَادَاتِ، وَأَجَلِّ القُرُبَاتِ؛ لِتَحْقِيقِ هَذَا المَقْصِدِ العَظِيمِ، لَا سِيَّمَا وَأَنَّنَا نَرْفَعُ هُنَا مَشَاهِدَ رَاسِخَةً فِي بَابِ الاجْتِهَادِ فِي التَّعَبُّدِ عَامَّةً، وفِي تِلَاوَةِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ خَاصَّةً، وَإِنَّهُ لَا أَنْفَعَ للعُبَّادِ مِنْ رُؤْيَةِ نَمَاذِجِ المُجْتَهِدِينَ والوُقُوفِ عَلَىٰ أَخْبَارِهِمْ وأَحْوَالِهِمْ، فَإِنَّ النُّفُوسَ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ الأُنْسِ بِأَخْبَارِ مَنْ تُحِبُّ ومَا تُحِبُّ، وَكَمَا أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَذَاكَرُونَ قَصَصَ النَّجَاحَاتِ فِي أَبْوَابِ التَّكَثُّرِ مِنَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ المَحَبَّةِ يَجِدُونَ رُوحَهُمْ وحَيَاتَهُمْ فِي مُشَاهَدَةِ مَشَاهِدِ المُجْتَهِدِينَ المُحِبِّينَ.

وَإِنَّهُ لَيْسَ للعاقِلِ الذِي عَرَفَ مَا لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ عليهِ مِنْ حَقٍّ، ومَا لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعالَىٰ عِنْد اللهِ تعالَىٰ مِنْ قَدْرٍ، هَمٌّ سِوَىٰ بُلوغِ مَحَبَّةِ اللهِ تعالَىٰ، فَهُوَ يَسْعَىٰ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ تعالَىٰ بِكُلِّ ثَمَنٍ يُستَطاعُ، ويَجْتَهِدُ في سبيلِ بُلُوغِهَا بِكُلِّ سَبَبٍ مُمْكِنٍ، ويَسْلُكُ للوُصولِ إِلَيْها كُلَّ طَرِيقٍ مُوصِلٍ. إِذْ مَحَبَّةُ اللهِ

تعالَىٰ أَسْمَىٰ مَا يُؤَمِّلُ العُبَّادُ، وأَجَلُّ مَا يَرْجونَ. وصِدْقُ المَحَبَّةِ مَوْقوفٌ علَىٰ مَا يَبْذُلُهُ العُبَّادُ مِنْ جُهْدٍ، ومَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ مِنْ قُرُباتٍ، فَإِنَّ حُبَّ المَلِكِ لِعُمَّالِهِ علَىٰ قَدْرِ خِدْمَتِهِمْ لَهُ، وإِسْرَاعِهِمْ فِي طَاعَتِهِ، وأَدَاءِ مُرَادِهِ علَىٰ الوَجْهِ الذِي يُحْبُ، ولا يزالُ العَبْدُ يَخْدِمُ سَيِّدَهُ، ويَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِصُنُوفِ الطَّاعاتِ، ويَجْتَهِدُ فِي إِصْلاحِ عَمَلِهِ وإِحْسانِهِ وإِتْقانِهِ حتَّىٰ يَنْزِلَ بِمَنْزِلَةِ المَحَبَّةِ عِنْدَ المَلِكِ، فَإِذَا أَحَبَّهُ المَلِكُ؛ فَلا تَسَلْ عَنْ إكرامِهِ لَهُ وإِنْعامِهِ عليهِ، فَإِنَّ المُلوكَ إِذَا أَحبَّتْ؛ أَكْرَمَتْ، وإِذَا أَكْرَمَتْ؛ أَدْهَشَتْ.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة

الخميس 18-7-2019م،

15 ذو القعدة 1440هـ



التَّحَبُّبُ إلى اللهِ تعالى بِتلاوةِ كلامِ اللهِ تَعَالَى

لا جَرَمَ أنَّ تَلِاوَةَ كتابِ اللهِ تعالَىٰ، ومُطالَعَةَ آياتِهِ، والتَّفَكُّرَ بِمَا فيهِ مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالَىٰ وصِفاتِهِ وأَفْعالِهِ، ومِنْ أَوامِرَ ونَواهٍ، ومِنْ أَخْبارٍ وعِبَرٍ وحِكَمٍ، والعَمَلَ بَما يَحْمِلُهُ الكِتابُ العَزِيزُ مِنْ أحكامٍ؛ مِنْ أَجَلِّ ما تَحَبَّبَ بِهِ الْمُتَحَبِّبونَ إِلَىٰ اللهِ تعالَىٰ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ؛ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»[1]. وقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﵁: «لا يسأَلْ أحدُكُم عن نَفْسِه إلا القرآنَ؛ فإنْ كانَ يحبُّ القرآنَ ويُعْجِبُه؛ فهو يحبُّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ ورسولَه ﷺ، وإنْ لمْ يكنْ يحبُّ القرآنَ فليسَ يحبُّ الله»[2]. وعنهُ ﵁، قالَ: «مَنْ أَحَبَّ القُرْآنَ؛

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: من تعلم القرآن: 3/ 507، رقم: (2027)، وأبو نُعَيم في الحلية، باب من حدث وروىٰ عنه شعبة من الأئمة: 7/ 209، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع.

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 273.

فَلْيُبْشِرْ»[1]، وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «وَاللهِ لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ تعالىٰ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ؛ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ تعالىٰ، افْقَهُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ»[2].

أولًا: التَّقَرُّبُ بالقُرْآنِ مِنْ أعْظَمِ القُرُباتِ

ومن أَعْظَمِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرِّبونَ إِلَىٰ الله تَعالَىٰ مِنَ النَّوافِلِ كَثْرَةُ تلاوَةِ القُرْآنِ، وسَمَاعُهُ بِتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ وتَفَهُّمٍ وتَعَقُّلٍ، فَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: «يَا هَنْتَاهُ[3]، تَقَرَّبْ إِلَىٰ اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»[4]؛ فما تَقَرَّبَتِ العِبادُ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ بِكَلامٍ خيرٍ مِمَّا نَزَلَ مِنْهُ، فعنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ

---

(1) المحبة لله، لأبي إسحاق، إبراهيم بن الجنيد الختلي: 1/ 83.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 7/ 302.

(3) يا هَنْتَاهُ: نداء بِغَيْر التَّصْرِيح باسم المُنادَىٰ، وقال ابن الأثير: وقيل: معنىٰ يا هنتاه: يا بلهاء، كأنها نسبت إلىٰ قلة المعرفة، وهذا الأنسب لموضعها هنا، فهو يخاطب نفسه، ويُوَبِّخُها، والله أعلم، انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: 6/ 230، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 5/ 280.

(4) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، للمَرْوَزِي، اختصار أحمد بن علي المقريزي: 1/ 172.

بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ»، يَعْنِي كَلَامَهُ[1]. وقالَ مُطَرِّفُ بنُ أَبِي بَكْرٍ: «المُحِبُّ لا يَسْأَمُ مِنْ حديثِ حَبيبِهِ، وأَوْحَىٰ اللهُ تعالَىٰ إِلَىٰ دَاودَ عليه السلام: قَدْ كَذَبَ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّتِي، إِذَا جَنَّهُ الليلُ نَامَ عنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ لقاءَ حَبيبِهِ، فَهَا أَنَا ذَا مَوجودٌ لِمَنْ طَلَبَنِي»[2]، وقالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعاذٍ: «مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ ثلاثُ خِصالٍ؛ فَلَيْسَ بِمُحِبٍّ: يُؤْثِرُ كلامَ اللهِ تعالَىٰ علَىٰ كلامِ الخَلْقِ، ولِقاءَ اللهِ تعالَىٰ علَىٰ لِقَاءِ الخَلْقِ، والعِبادَةَ علَىٰ خِدْمَةِ الخَلْقِ»[3].

ثانياً: أهلُ القُرآنِ خاصةُ أهلِ اللّهِ تعالَى

* وأهلُ القُرْآنِ هُمْ خاصَّةُ أهلِ اللهِ تعالَىٰ، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ:

---

(1) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، للمَرْوَزِي، اختصار أحمد بن علي المقريزي: 1/ 172.

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي: 4/ 333.

(3) إحياء علوم الدين، للغزالي: 4/ 333.

أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[1]؛ فَأَنْعِمْ بِهَا مِنْ مَكْرُمَةٍ أَنْ يكونَ العبدُ مِنْ خاصَّةِ أهلِ اللهِ تعالىٰ.

* وأهلُ القُرآنِ خِيارُ أهلِ الأرضِ عندَ اللهِ تعالَىٰ، فعَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2].

ثالثًا: القُرْآنُ الكَريمُ مِعْراجُ العَبْدِ فِي الجَنَّةِ

* وقارِئُ القُرْآنِ مِنْ أَعْلَىٰ النَّاسِ مَنْزِلَةً عندَ اللهِ تعالىٰ، والقُرْآنُ الكَريمُ مِعْراجُ[3] العَبْدِ فِي الجَنَّةِ، ومِرْقاتُهُ[4] إِلَىٰ القُرْبِ مِنْ رَبِّهِ تبارك

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ﷺ: 19/ 296، رقم: (12279)، وابن ماجه، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه: 1/ 78، رقم: (215)، وصحَّحه الألباني.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ: 6/ 192، رقم: (5027).

(3) المِعْراجُ: المصعد الذي يُصْعَدُ منه إلىٰ أعلىٰ، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي: 1/ 328.

(4) الْمرقاة: وَسِيلَة الرقي أَو آلَته وموضعه أَو مَا يرقىٰ بِهِ أَو فِيهِ، يُقَال: صعدت مرقاة أَو مرقاتين، أَي: دَرَجَة أَو دَرَجَتَيْنِ، انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: 1/ 367.

وتعالىٰ؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ، وَاصْعَدْ؛ فَيَقْرَأُ، وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً؛ حَتَّىٰ يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»[2].

* ولا يزالُ القُرْآنُ بِصَاحِبِهِ يومَ القِيامَةِ، حتَّىٰ يُتَوِّجَهُ تاجَ الكَرَامَةِ، وَيُحَلِّيَهِ بِحُلَّة الكَرَامَة، ولا يزال به يُرَضِّي عنه ربَّه عز وجل، حتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهُ، ويُدْنِي مَجْلِسَهُ، ويُقَرِّبَهُ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه: 11/ 403، رقم: (6799)، والنسائي في السنن الكبرىٰ، باب التَّرْتِيلُ: 7/ 272، رقم: (8002)، وأبو داود، باب اسْتِحْبَابِ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ، 1/ 547، رقم: (1466)، وصحَّحه الألباني.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: 17/ 455، رقم: (11360)، وابن ماجه، باب ثواب القرآن: 2/ 1242، رقم: (3780)، وصحَّحه الألباني.

رَبِّ زِدْهُ؛ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ؛ فَيَرْضَىٰ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[1].

رابعًا: أَهْلُ القُرآنِ أَهْلُ الكَرَامَةِ

أَهْلُ القُرْآنِ أَهْلُ الكَرَامَةِ ولَقَدْ وَعَدَ اللهُ تعالَىٰ الذينَ يجلسونَ فِي بيتٍ مِنْ بيوتِهِ لِتِلاوَةِ كِتَابِهِ ومُدَارَسَتِهِ، أَرْبَعَ كَرَاماتٍ، كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا ومَا فِيها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تعالَىٰ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[2].

خامسًا: القرآنُ دواءُ أمراضِ قُلوبِ المحبينَ

والقرآنُ مِنْ أَنْفَعِ مَا للعَبْدِ المُحِبِّ للهِ تعالَىٰ فِي صَلاحِ قَلْبِه ونَفْسِهِ، وشِفائِه مِمَّا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ أَمْراضٍ وآفَاتٍ؛ فإذا سَلِمَ القَلْبُ، وبَرِئَتِ النَّفْسُ مِنَ العِلَلِ والأَمْراضِ؛ فَقَدْ صَحَّتْ، وَتَأَهَّلَتْ لِقَبولِ المَحَبَّةِ؛ إِذْ

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه: 5/ 178، رقم: (2915)، وحسَّنه الألباني.

(2) أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَىٰ الذِّكْرِ: 4/ 2074، رقم: (2699).

مَحَبَّةُ اللهِ تَعالَىٰ لا تَحِلُّ فِي قَلْبٍ مَريضٍ مَعْلولٍ، قالَ ابنُ قَيِّمِ الجوزيةِ: «تباركَ الذِي جعلَ كلامَه حياةً للقلوبِ، وشفاءً لِما في الصدورِ، فلا شَيْءَ أنفعُ للقلبِ من قراءَةِ القرآنِ بالتَّدبُّرِ والتَّفَكُّرِ؛ فإنَّه جامعٌ لجميعِ منازلِ السائرينَ، وأحوالِ العاملينَ، ومقاماتِ العارفينَ، وهو الذِي يُوْرِثُ المحبَّةَ، والشَوْقَ، والخَوْفَ، والرَّجاءَ، والإنابةَ، والتَّوَكُّلَ، والرِّضا، والتَّفْويضَ، والشُّكْرَ، والصَّبْرَ؛ وسائِرَ الأحوالِ، التِي بها حياةُ القلبِ وكَمَالُهُ، وكذلكَ يَزْجُرُ عنْ جميعِ الصفاتِ والأفعالِ المذمومةِ، والتي بها فسادُ القلبِ وهلاكُهُ، فلوْ عَلِمَ الناسُ ما فِي قراءَةِ القرآنِ بالتَّدَبُّرِ؛ لاشْتَغَلُوا بها عنْ كُلِّ ما سِواها، فَإِذا قَرَأَهُ بِتَفَكُّرٍ حَتَّىٰ مَرَّ بِآيَة وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا فِي شِفَاءِ قَلْبِهِ؛ كَرَّرَهَا، وَلَو مائَة مرّةٍ، وَلَوْ لَيْلَةً، فَقِرَاءَةُ آيَةٍ بِتَفَكُّرٍ وَتَفَهُّمٍ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ خَتْمَةٍ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وتَفَهُّمٍ، وأنفعُ للقَلْبِ وأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُصُولِ الايمانِ، وذَوْقِ حَلاوَةِ الْقُرْآنِ، وَهَذِهِ كَانَتْ عَادَةُ السَّلَفِ، يُرَدِّدُ أَحَدُهُمُ الآيَةَ إِلَىٰ الصَّباحِ وَقدْ ثَبتَ عَنِ النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَامَ بِآيَةٍ يُرَدِّدهَا حَتَّىٰ الصَّباحِ[1]، وَهِيَ قَوْلُه تعالَىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ

---

(1) أخرجه ابن ماجه، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل: 1/ 429، رقم: (1350)، وحسَّنه الألباني.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، فقراءَةُ الْقُرْآنِ بالتَّفَكُّرِ هِيَ أصلُ صَلَاحِ الْقلبِ؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْن مَسْعُودٍ ﷺ: «لا تهذُّوا[2] الْقُرْآن هَذَّ الشِّعْرِ، وَلَا تَنْثُرُوهُ نَثْر

(1) المائدة: 118.

(2) **قال بدر الدين العيني**: «الهَذُّ: سُرْعَةُ القِرَاءَةِ، أي: بِسُرْعَةٍ كَسُرْعَةِ مَنْ يُسْرِعُ فِي قِرَاءةِ الشِّعْرِ». **وقال الشيخ محي الدين**: «الهَذُّ: شِدَّةُ الإسراعِ، والإِفْراطُ فِي العَجَلَةِ، ففيهِ النَّهْيُ عَنِ الهَذِّ، والحَثُّ علىٰ التَّرْتيلِ، والتَّدَبُّرِ، وبِهِ قالَ جُمْهورُ العُلماءِ». **وقالَ الخَطَّابِيُّ**: «وإِنَّما عابَ عليهِ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ إِذَا أسرعَ القِراءَةَ، ولَمْ يُرَتِّلْهَا؛ فاتَهُ فَهْمُ القُرْآنِ وإِدْراكُ مَعَانيهِ»، انظر: معالم السنن، للخطابي: 1/ 283، وشرح أبي داود، للعيني: 5/ 301.

الدَّقْلِ[1]، وقفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ[2]، ولَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ[3]»[4].

ولَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تعالَىٰ بِأَنَّ القرآنَ شِفاءٌ للصُّدُورِ ومَا تَحْوِيهِ مِنْ قُلوبٍ بِقَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[5].

---

(1) الدقل: هو رَديءُ التَّمْرِ ويابِسُهُ، فَتَراهُ لِيُبْسِهِ ورَدَاءَتِهِ ولِعَدَمِ الرَّغْبَةِ فيهِ؛ لا يَجْتَمِعُ ويَكونُ مَنْثورًا، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 2/ 127.

(2) المقصود بقوله: (وحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ)، كَرِّرُوا الآيات، وأعيدُوها علىٰ القلوب، وألَحُّوا بها؛ حتىٰ يعقلها القلب، ويتدبرها، ويتفكر بما فيها؛ فتحصل الرقة والخشوع والبكاء، والله تعالىٰ أعلم.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب في قراءة القرآن: 2/ 256، رقم: (8733)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، بَابُ تَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ: 3/ 20، رقم: (4716)، وفي روايةٍ في الآثار لأبي يوسف: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «قِفُوا عَلَىٰ عَجَائِبِ الْقُرْآنِ، وَفَزِّعُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَلَا يَكُونُ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرُ السُّورَةِ أَنْ يَفْرُغَ مِنْهَا»، انظر: الآثار، لأبي يوسف: 1/ 46.

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية: 1/ 187.

(5) الإسراء: 82.

❋ قالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ: «ولَفْظَةُ (مِنْ) هاهُنا لَيْسَتْ لِلتَّبْعِيضِ بَلْ هِيَ لِلْجِنْسِ، وَالْمَعْنَىٰ: وَنُنَزِّلُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ الَّذِي هُوَ قُرْآنٌ مَا هُوَ شِفَاءٌ، فَجَمِيعُ الْقُرْآنِ شِفَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَشِفَاءٌ أَيْضًا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجُسْمَانِيَّةِ، أَمَّا كَوْنُهُ شِفَاءً مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ فَظَاهِرٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَاضَ الرُّوحَانِيَّةَ نوعان: الاعتقادات الْبَاطِلَةُ، وَالْأَخْلَاقُ الْمَذْمُومَةُ. وَأَمَّا كَوْنُهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْبَشَرِيَّةَ مَرِيضَةٌ؛ بِسَبَبِ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاسِدَةِ وَالْقُرْآنُ قِسْمَانِ: بَعْضُهُمَا يُفِيدُ الْخَلَاصَ عَنْ شُبَهَاتِ الضَّالِّينَ وَتَمْوِيهَاتِ الْمُبْطِلِينَ وَهُوَ الشِّفَاءُ. وَبَعْضُهُمَا يُفِيدُ تَعْلِيمَ كَيْفِيَّةِ اكْتِسَابِ الْعُلُومِ الْعَالِيَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي بِهَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالِاخْتِلَاطِ بِزُمْرَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَهُوَ الرَّحْمَةُ»[1].

❋ وقالَ السَّعْدِيُّ: «فالقُرآنُ مُشْتَمِلٌ علىٰ الشِّفاءِ والرَّحْمَةِ، وليسَ ذلِكَ لِكُلِّ أَحَدٍ، وإِنَّما ذلِكَ للمؤمنينَ بِهِ، المُصَدِّقينَ بآياتِهِ، العاملينَ بِهِ، وأَمَّا الظالمونَ بِعَدَمِ التَّصديقِ بِهَ أَوْ عَدَمِ العَمَلِ بِهِ، فَلا تزيدُهُمْ آياتُهُ إِلَّا خَسارًا، إِذْ بِهِ تقومُ عليهِمُ الحُجَّةُ، فالشِّفاءُ الذِي تَضَمَّنَهُ القرآنُ عامٌّ لِشِفاءِ

(1) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي: 21/ 390.

القُلوبِ مِنَ الشُّبَهِ، والجَهَالَةِ، والآرَاءِ الفَاسِدَةِ، والانحرافِ السَّيِّئِ، والقُصُودِ الرَّدِيئَةِ. فإنَّهُ مُشْتَمِلٌ علَىٰ العِلْمِ اليقينِيِّ، الذِي تَزُولُ بِهِ كلُّ شُبْهَةٍ وجَهَالَةٍ؛ والوَعْظِ والتَّذْكيرِ، الذِي يزولُ بِهِ كلُّ شَهْوَةٍ تُخالِفُ أَمْرَ اللهِ تعالَىٰ، ولِشِفَاءِ الأبدانِ مِنْ آلامِهَا وأَسْقَامِها.

وأمَّا الرَّحْمَةُ، فإنَّ مَا فيهِ مِنَ الأسبابِ والوَسائِلِ التِي يَحُثُّ عليها، مَتَىٰ فَعَلَها العبدُ؛ فازَ بالرَّحْمَةِ والسَّعادَةِ الأَبَدِيَّةِ، والثَّوابِ العاجِلِ والآجِلِ»[1].

❋ وقالَ سَيِّدُ قُطْب علَىٰ الآية: «وفِي القرآنِ شِفَاءٌ، وفِي القرآنِ رَحْمَةٌ؛ لِمَنْ خَالَطَتْ قلوبَهُمْ بَشَاشَةُ الإيمانِ؛ فَأَشْرَقَتْ، وتَفَتَّحَتْ لِتَلَقِّي مَا فِي القرآنِ مِنْ رُوحٍ، وطُمَأْنينَةٍ وأَمانٍ.

فِي القرآنِ شِفاءٌ مِنَ الوَسْوَسَةِ والقَلَقِ والحَيْرَةِ؛ فَهُوَ يصِلُ القلبَ باللهِ تعالَىٰ؛ فَيَسْكُنُ، ويَطْمَئِنُّ، ويَسْتَشْعِرُ الحِمَايَةَ والأَمْنَ، ويَرْضَىٰ؛ فَيَسْتَرْوِحُ الرِّضَا مِنَ اللهِ تعالىٰ؛ ومِنْ ثَمَّ هُوَ رَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ.

---

(1) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: 1/ 465.

وفِي القرآنِ شفاءٌ مِنَ الهَوَىٰ والدَّنَسِ والطَّمَعِ والحَسَدِ ونَزَغَاتِ الشَّيْطانِ.. وهِيَ مِنْ آفاتِ القَلْبِ، تُصيبُهُ بالمَرَضِ والضَّعْفِ والتَّعبِ، وتَدْفَعُ بِهِ إِلَىٰ التَّحَطُّمِ والبِلَىٰ والانْهيارِ؛ ومِنْ ثَمَّ هُوَ رَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ.

وفِي القرآنِ شِفاءٌ مِنَ الاتجاهاتِ المُخْتلَّةِ فِي الشُّعورِ والتَّفْكيرِ؛ فهُوَ يَعْصِمُ العَقْلَ مِنَ الشَّطَطِ، ويُطْلِقُ لَهُ الحُرِّيَّةَ فِي مَجالاتِهِ المُثْمِرَةِ، ويَكُفُّهُ عَنْ إِنْفاقِ طَاقَتِهِ فِيمَا لا يُجْدِي، ويأْخُذُهُ بِمَنْهَجٍ سليمٍ مضبوطٍ؛ يجعلُ نَشاطَهُ مُنْتِجًا ومَأْمونًا، ويَعْصِمُهُ مِنَ الشَّطَطِ والزَّلَلِ. وكذلِكَ هُوَ فِي عالَمِ الجَسَدِ يُنْفِقُ طَاقَاتِه فِي اعتدالٍ بِلَا كَبْتٍ ولا شَطَطٍ؛ فَيَحْفَظُهُ سَليمًا مُعافًىٰ، ويَدَّخِرُ طاقاتِهِ للإنتاجِ المُثْمِرِ؛ ومِنْ ثَمَّ هُوَ رَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ.

وفِي القرآنِ شِفاءٌ مِنَ العِلَلِ الاجْتماعِيَّةِ التِي تُخَلْخِلُ بِنَاءَ الجَماعاتِ، وتَذْهَبُ بِسَلامَتِها وأَمْنِها وطُمَأْنِينَتِه؛ فتعيشُ الجماعَةُ فِي ظِلِّ نِظامِهِ الاجْتماعِيِّ وعَدَالَتِهِ الشَّامِلَةِ فِي سلامَةٍ وأَمْنٍ وطُمَأْنِينَةٍ. ومِنْ ثَمَّ هُوَ رَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ»[1].

فَإِذَا اسْتَشْعَرَ القَلْبُ كُلَّ هَذَا، وأَحَسَّ بِكُلِّ هَذَا، وَوَعَىٰ كُلَّ هَذَا، وانْتَفَىٰ عَنْهُ أَمْراضُ الجَهْلِ والشُّبُهاتِ والأَفْكارُ الرَّدِيئَةُ؛ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب: 4/ 2248.

يَمْتَلِئَ هَذَا القَلْبُ القُرْآنِيُ السَّليمُ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تعالَىٰ، المُنَزِّلِ لِهذا القُرْآنِ الحكيمِ، والإِقْبالِ عليهِ بِكُلِّيَّتِهِ، وطَرْحِ كُلِّ مَا سِواهُ.

* وقالَ تعالَىٰ واصِفًا أَثَرَ القرآنِ علَىٰ المُؤمنينَ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[1].

قالَ القُشَيْرِيُّ في تفسيرِ الآيةِ: «وَصَفَ اللهُ تعالَىٰ الكتابَ بأَنَّهُ شِفاءٌ للمؤمنينَ، وسَبَبُ شَقاءٍ للكافِرينَ.

وَهُوَ شِفاءٌ للعُلَماءِ؛ حيثُ استَرَاحُوا بِهِ عَنْ كَدِّ الفِكْرِ وتَحَيُّرِ الخَواطِرِ.

وهُوَ شِفاءٌ لِضيقِ صُدُورِ العابدينَ؛ لِمَا فيهِ مِنَ التَّنَعُّمِ بِقَراءَتِهِ، والتَّلَذُّذِ بالتَّفَكُّرِ فيهِ.

وهُوَ شِفاءٌ لِقُلوبِ المُحِبِّينَ مِنَ لَواعِجِ[2] الاشْتياقِ؛ لِمَا بِهِ مِنْ لُطْفِ المَواجيدِ[1].

---

(1) فصلت: 44.

(2) الواعِجُ: جمع لاعج، من اللَّعْجُ، وهو مَا يجده الإِنْسَان فِي قلبه من أَلم أَو حزن أَو حب، انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد: 1/ 483.

وهُوَ شِفاءٌ لِقُلوبِ العارِفينَ؛ بِمَا يَتَوالَىٰ عليها مِنْ أنوارِ التَّنْزِيلِ، وآثارِ خِطابِ الرَّبِّ العزيزِ»[2].

* قال الفخر الرازي: «إِنَّ كُلَّ مَنْ آتَاهُ اللهُ طَبْعًا مَائِلًا إِلَىٰ الْحَقِّ، وَقَلْبًا مَائِلًا إِلَىٰ الصِّدْقِ، وَهِمَّةً تَدْعُوهُ إِلَىٰ بَذْلِ الْجُهْدِ فِي طَلَبِ الدِّينِ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَكُونُ فِي حَقِّهِ هُدًىٰ وَشِفَاءً. أَمَّا كَوْنُهُ هُدًىٰ فَلِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ الْخَيْرَاتِ وَيُرْشِدُ إِلَىٰ كُلِّ السَّعَادَاتِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ شِفَاءً فَإِنَّهُ إِذَا أَمْكَنَهُ الاهْتِدَاءُ فَقَدْ حَصَلَ الْهُدَىٰ، فَذَلِكَ الْهُدَىٰ شِفَاءٌ لَهُ مِنْ مَرَضِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ»[3].

* وقال السَّعْدِيُّ: «﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، أي: يَهْدِيهِمْ لِطَرِيقِ الرُّشْدِ والصراطِ المستقيمِ، ويُعَلِّمُهُمْ مِنَ العلومِ النَّافِعَةِ، ما بِهِ

---

(1) المواجيد: مصطلح يدل علىٰ ما يجده العابد في قلبه من ذوق الإيمان والمحبة والعبادة، والواردات الإلهية، والخواطر المَلَكِيَّةِ، والذوق أول المواجيد، ومن المواجيد ما يكون صادقًا، ومنه ما هو كاذب؛ وذلك بحسب صاحبها، انظر: طبقات الصوفية، للسلمي: 1/ 370، الطبقات الكبرىٰ، للشعراني: 1/ 128.

(2) لطائف الإشارات، للقشيري: 3/ 336.

(3) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي: 27/ 570.

تَحْصُلُ الهِدايَةُ التَّامَّةُ وشِفَاءٌ لهمْ مِنَ الأَسْقامِ البَدَنِيَّةِ، والأسقامِ القَلْبِيَّةِ؛ لأَنَّهُ يَزْجُرُ عنْ مَساوِئِ الأخلاقِ، وأقبَحِ الأعمالِ، ويَحُثُّ علَىٰ التَّوْبَةِ النَّصوحِ، التِي تَغْسِلُ الذنوبَ، وتَشْفِي القَلوبَ»[1].

سادسًا: وَصِيَّةُ المُحِبين بالقُرْآنِ

لا أبلغ أثرًا علَىٰ قَلْبِ العَبْدِ المُحِبِّ للهِ تعالَىٰ مِنْ كَلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، «فسَمَاعُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ الْمُقَرَّبِينَ هُوَ سَمَاعُ الْقُرْآنِ بِالِاعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ: إِدْرَاكًا وَفهْمًا، وَتَدَبُّرًا، وَإِجَابَةً. وَكُلُّ سَمَاعٍ فِي الْقُرْآنِ مَدَحَ اللهُ أَصْحَابَهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ؛ فَهُوَ هَذَا السَّمَاعُ، فهو حَادٍ يَحْدُو[2] الْقُلُوبَ إِلَىٰ جِوَارِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَسَائِقٌ يَسُوقُ الْأَرْوَاحَ إِلَىٰ دِيَارِ الْأَفْرَاحِ، وَمُحَرِّكٌ يُثِيرُ سَاكِنَ الْعَزَمَاتِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ الْمَقَامَاتِ، وَأَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ، وَمُنَادٍ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ، وَدَلِيلٌ يَسِيرُ بِالرَّكْبِ فِي طَرِيقِ الْجِنَانِ، وَدَاعٍ يَدْعُو الْقُلُوبَ بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، مِنْ قِبَلِ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ: حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ. فَلَمْ يُعْدَمْ مَنِ اخْتَارَ هَذَا السَّمَاعَ إِرْشَادًا لِحُجَّةٍ، وَتَبْصِرَةً

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: 1/ 157.

(2) الْحَادِي: من حَدَا الإِبِل، يَحْدُوها، إِذا سَاقهَا، وغَنَّىٰ لَهَا؛ ليحْصُل لَهَا نَشاطٌ وارتياح فِي السَّيْرِ، انظر: تاج العروس، للزبيدي: 1/ 95.

لِعِبْرَةٍ، وَتَذْكِرَةً لِمَعْرِفَةٍ، وَفِكْرَةً فِي آيَةٍ، وَدَلَالَةً عَلَىٰ رُشْدٍ، وَرَدًّا عَلَىٰ ضَلَالَةٍ، وَإِرْشَادًا مِنْ غَيٍّ، وَبَصِيرَةً مِنْ عَمًى، وَأَمْرًا بِمَصْلَحَةٍ، وَنَهْيًا عَنْ مَضَرَّةٍ وَمَفْسَدَةٍ، وَهِدَايَةً إِلَىٰ نُورٍ، وَإِخْرَاجًا مِنْ ظُلْمَةٍ، وَزَجْرًا عَنْ هَوًى، وَحَثًّا عَلَىٰ تُقًى، وَجَلَاءً لِبَصِيرَةٍ، وَحَيَاةً لِقَلْبٍ، وَغِذَاءً وَدَوَاءً وَشِفَاءً، وَعِصْمَةً وَنَجَاةً، وَكَشْفَ شُبْهَةٍ، وَإِيضَاحَ بُرْهَانٍ، وَتَحْقِيقَ حَقٍّ، وَإِبْطَالَ بَاطِلٍ»[1]؛ وهَذَا كُلُّهُ بالضَّرورَةِ يُحَبِّبُ العَبْدَ بِرَبِّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ؛ لِمَا يَجِدُ فِي آياتِهِ مِنْ إِرْشادٍ علَىٰ عَظِيمِ صِفَاتِهِ وفُيُوضِ عَطائِهِ، وسعةِ إِحْسانِهِ إِلَىٰ خَلْقِهِ؛ كَرَمًا مِنْهُ وتَفَضُّلًا، مِنْ غيرِ اسْتِحقاقٍ لَهُمْ مِنْهُ بِشَيْءٍ؛ كما يُحَبِّبُ اللهَ تَعالَىٰ بِعَبْدِهِ الذِي يُؤْثِرُ سَمَاعَ آياتِهِ علَىٰ كُلِّ سَماعٍ؛ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الوَصِيَّةُ بِكِتَابِ اللهِ تَعالَىٰ تِلاوَةً ومُدَارَسَةً وفَهْمًا وتَدَبُّرًا، وعَمَلًا، واسْتِشْفاءً، فقالَ اللهُ تَعالَىٰ آمرًا بتلاوتِهِ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[2]. وقالَ تعالَىٰ حَاثًّا علَىٰ تَدَبُّرِهِ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]، وقالَ

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: 1/481.

(2) المزمل: 4.

(3) ص: 29.

تعالَىٰ مُرَغِّبًا فِي الاسْتِشْفاءِ بالقرآنِ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1]، وقالَ تعالَىٰ مُبَيِّنًا بالِغَ أَثَرِ القُرْآنِ علَىٰ أَهْلِهِ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2]، وقالَ سبحانَهُ وتَعالَىٰ مُهَيِّجًا علَىٰ الاشْتِغالِ بالقُرْآنِ، واتِّخاذِهِ عَمَلًا وتِجارَةً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[3].

سابعًا: القُرْآنُ وَصِيَّةُ الصَّالحين

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْظَمَ شَأْنَ تِلاوَةِ القُرْآنِ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ خيرُ شافِعٍ لِقارِئِيهِ؛ فعن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا

---

(1) الإسراء: 82.

(2) الزمر: 23.

(3) فاطر: 29.

الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ»[1]، وقَدْ سَبَقَ طَرَفٌ مِنْ وَصِيَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ بالقُرْآنِ.

* كَمَا أَخْبَرَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعودٍ رضي الله عنه أَنَّ القُرْآنَ العظيمَ غِذَاءٌ وقُوتٌ وزَادٌ، وَأَنَّهُ حَبْلُ اللهِ المَوْصولُ، الذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، وأَنَّهُ نُورُهُ المُبينُ الذِي لا يَنْطَفِئُ، ولا يَخْبُو أَبَدًا، وأَنَّهُ شِفَاءٌ لِعِلَلِ الأَبْدانِ والقُلوبِ، لا يَخيبُ مُسْتَشْفٍ بِهِ أَبَدًا، وَأَنَّهُ عِصْمَةٌ ومَنْجاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ؛ فَلا يَزِيغُ مَنْ سَلَكَ طريقَهُ ولا يَضِلُّ، ولا يَشْقَىٰ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ؛ فَتَعَلَّمُوا مَأْدُبَةَ اللهِ تَعَالَىٰ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَنُورٌ مُبِينٌ، وَشِفَاءٌ نَافِعٌ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَمَنْجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَعْوَجُّ؛ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ؛ فَيُسْتَعْتَبُ[2]»[3].

---

(1) أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ: 1/ 553، رقم: (804).

(2) الاستعتاب: الرُّجُوع عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَىٰ الْإِحْسَانِ، والمعنىٰ: لا يزيغ ويبتعد عن الحق؛ فيُسْتَعْتَبُ بأنْ يُطْلَبَ منه الرجوع من إساءته إلىٰ الإحسان، انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي: 3/ 505.

(3) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي: 1/ 421.

* ودَلَّنَا ﷺ عَلَىٰ مَنْهَلِ[1] عِلْمِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ[2] الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»[3].

* كَمَا أفادَ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ قارِئَ القُرْآنِ وَارِثُ النُّبُوَّةِ؛ وإِنْ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ، وأَنَّهُ أُعْطِيَ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ العِبادُ مِنَ الفَضْلِ؛ فَعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بينَ جَنْبَيْهِ؛ إِلَّا أَنَّهُ لا يُوْحَىٰ إِلَيْهِ، ومَنْ قَرَأَ القُرآنَ فَرَأَىٰ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الخَلْقِ أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ؛ فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللهُ تعالىٰ، وعَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللهُ تعالىٰ»[4].

---

(1) المَنْهَلُ: المَشْرَبُ الذي يَرِدُهُ النَّاسُ، ومِنْهُ يَرْتَوُونَ، انظر: تاج العروس، للزبيدي: 31/ 47.

(2) يقصد بقوله: (فَلْيُثَوِّرِ): يُهَيِّجْ، ويُحَرِّكْ؛ وذلك بكثرة تكراره وعرضه على القلوب مرة بعد مرة؛ حتىٰ يستخرج منها الخشية والخشوع والتعظيم والمحبة وكل معاني الخير، وهذا شبيه بقوله ﷺ: (وقفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ).

(3) الزهد، لأحمد بن حنبل: 1/ 129.

(4) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 68/ 225.

* وَقارِئُ القُرْآنِ مُبَلِّغٌ عَنِ اللهِ تعالَىٰ بِأَخْصَرِ طَرِيقٍ، وأَقْصَرِ سَنَدٍ وأَوْصَلِهِ؛ فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرظيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[1]، قَالَ: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ؛ فَقَدْ أَبْلَغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ»، وفِي رِوايَةٍ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ؛ فَكَأَنَّمَا رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾»[2]، وفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، قالَ: «مَنْ بَلَغَهُ القُرْآنُ؛ فَكَأَنَّمَا كَلَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

* فَتِلاوَةُ القُرْآنِ نُزْهَةٌ ورِحْلَةٌ في الآفاقِ الرَّحيبَةِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ زَيْنُ القُرْآنِ، مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ، قالَ: «الْقُرْآنُ بُسْتَانُ الْعَارِفِينَ، فَأَيْنَمَا حَلُّوا مِنْهُ؛ حَلُّوا فِي نُزْهَةٍ»[4].

* وَهُوَ نَعيمٌ حاضِرٌ، وجَنَّةٌ عاجِلَةٌ؛ فعن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يقولُ -وَذَكَرَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُرِيدِينَ[5]-:

---

(1) الأنعام: 19.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري: 9/ 182.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، المسمىٰ: تفسير الثعالبي: 2/ 452.

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 347.

(5) المريد: من انقطع إلىٰ الله تعالىٰ عن نظر واستبصار، وتجرد عن إرادته، إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالىٰ لا يريده غيره، فيمحو إرادته في إرادته، فلا

تَحفَظُ الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: وَاغَوْثَا بِاللهِ، مَرِيدٌ لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ كَأُتْرُجَّةٍ[1] لَا رِيحَ لَهَا، فَبِمَا يَتَنَعَّمُ؟ فَبِمَا يَتَرَنَّمُ؟ فَبِمَا يُنَاجِي رَبَّهُ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ عَيْشَ الْعَارِفِينَ سَمَاعُ النَّغَمِ[2] مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ»[3].

* وَهُوَ لَذَّةٌ لَا يَعْدِلُها ولا يُدَانِيها كُلُّ لَذَائِذِ الدُّنْيا ومُتَعِهَا؛ فعن أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ: «إِنِّي لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ؛ فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا،

يريد إلا ما يريده الحق، وهو من مُصْطَلَحاتِ الصوفية، انظر: التعريفات، للجرجاني: 1/ 208، والتوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي: 1/ 303.

(1) يشير بهذا إلىٰ الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»، و(الأترجة) ثمر من جنس الليمون. والأترجة من أفضل الثمار؛ لكبر حجمها ومنظرها، وطيب طعمها، ولين ملمسها، ولونها يسر الناظرين، انظر: شرح محمد عبد الباقي علىٰ سنن ابن ماجه: 1/ 77.

(2) المقصود بالنغم هنا: سماع نغم تلاوة القرآن الكريم.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 10/ 224.

وَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيُسِيغُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْتَحْلَوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ؛ لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ؛ فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا وَوُفِّقُوا»[1].

مَنَعَ الْقُرَانُ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ * مُقَلَ الْعُيُونِ بِلَيْلِهَا أَنْ تَهْجَعُ**

فَهِمُوا عَنِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ كَلَامَهُ * فَهْمًا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ**[2]

* وَهُوَ طَهارَةُ القُلوبِ ونَقاؤُها وصَفاؤُها؛ قَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: «لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ؛ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ اللهِ عز وجل»[3].

وما ذلك إلا لأنَّ «اللهَ سبحانَهُ هُوَ الذِي تَكَلَّمَ بالقُرْآنِ، وهو سبحانَهُ يَأْذَنُ وَيَسْتَمِعُ للقارِئِ الحَسَنِ الصَّوْتِ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِسَمَاعِ كَلامِهِ مِنْهُ[4]،

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 10/ 22، وصفة الصفوة، لابن الجوزي: 2/ 390.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 9/ 369.

(3) الزهد لأحمد بن حنبل: 1/ 106.

(4) إشارة إلىٰ الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، وابن حِبَّان في صحيحه، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَىٰ الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَىٰ قَيْنَتِهِ»، وضعَّفه الألباني.

و(الأَذَنُ) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والذَّالِ مَصْدَرُ أَذِنَ يَأْذَنُ، إِذَا اسْتَمَعَ»[1]، وَفِي الحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ، يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»[2].

ثامناً: حال العَبْدِ المُحِبِّ للّهِ تَعالَى مَعَ القُرْآنِ

أَمَّا العَبْدُ المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، فَلَهُ شَأْنٌ مَعَ القُرْآنِ عَجِيبٌ، لا يشبه حال العبد مع كتب ملوك الدنيا ورسائلهم، وهذا تمام وصف أَحْوَالِهِ فِي سِتَّةِ نُعُوتٍ:

الأول: إِقْبَالُ العَبْدِ المُحِبِّ عَلَى كِتَابِ اللّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَقَالَبِهِ

فَهُوَ يُقْبِلُ علَىٰ كِتابِ اللهِ تعالَىٰ كَمَا يُقْبِلُ المُحِبُّ علَىٰ كِتَاب مَحْبوبِهِ، بَلْ أَعْظَمُ إقبالًا، فَإِذا مَا أَمْسَكَ كِتَابَ رَبِّهِ عز وجل أَخَذَهُ مِنَ الهَيْبَةِ والجَلالِ مَا مَلأَ قَلْبَهُ تَعْظِيمًا لِكِتابِ اللهِ تعالىٰ؛ كما رُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَيَبْكِي،

---

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية: 1/ 268.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَةِ»، «وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»: 9/ 158، رقم: (7544)، ومسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ: 1/ 545، رقم: (792).

وَيَقُولُ: كِتَابُ رَبِّي، وَكَلَامُ رَبِّي»[1]، ثم يَقِفُ مَعَ نَفْسِه ويُخاطِبُها مُذَكِّرًا إِيَّاها عَظَمَةَ مَا سَيَتْلُوا، ويَأْخُذُ عليْها العَهْدَ أَنْ لا تَشْتَغِلَ بِسَواهُ، كَما قيلَ فِي تَفْسيرِ قولِهِ تعالَىٰ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[2]: هُوَ أَخْذُه بِجِدٍّ واجْتِهادٍ وحُضُورِ الْقَلْبِ وَتَرْكِ حديثِ النَّفْسِ، وأَخْذُهُ بالجِدِّ أَنْ يكونَ مُتَجَرِّدًا لَهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ، مُنْصَرِفَ الهِمَّةِ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِهِ، وقيلَ لبعضِهِمْ: إِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ، تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ؟، فقالَ: أَوَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ القُرْآنِ؛ حتَّىٰ أُحَدِّثَ بِهِ نَفْسِي!، وكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إذا قرأَ آيةً، لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ فِيهَا، أَعَادَهَا ثَانِيَةً، وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَتَوَلَّدُ عَمَّا قَبْلَهَا مِنَ التَّعْظِيمِ، فَإِنَّ المُعَظِّمَ للكلامِ الذِي يَتْلُوهُ، يَسْتَبْشِرُ بِهِ، ويَسْتَأْنِسُ، ولا يغفلُ عَنْهُ، فَفِي الْقُرْآنِ مَا يَسْتَأْنِسُ بِهِ الْقَلْبُ، إِنْ كَانَ التَّالِي أَهْلًا لَهُ، فَكَيْفَ يَطْلُبُ الْأُنْسَ بِالْفِكْرِ في غيرِهِ؟!، قَالَ عليٌّ رضي الله عنه: «لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا، وَلَا فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا»[3]، فَإِذَا فَتَحَهُ أَحْضَرَ فِي قَلْبِه عَظَمَةَ المُتَكَلِّمِ بِهِ

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: 3/ 512، والدارمي في سننه: 4/ 2109، وابن المبارك في الجهاد: 1/ 57.

(2) مريم: 12.

(3) إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 281.

سبحانَهُ، فَتَعْظيمُ الكَلَامِ تَعْظيمٌ للمُتَكلِّمِ بِهِ، وعَلِمَ أنَّ مَا يَقْرَأُهُ ليسَ مِنْ كلامِ البَشَرَ، وأنَّهُ رسائِلُ اللهِ تعالىٰ، قَدْ وَصَلَتْ إليهِ للتَّوِّ، كَمَا «كانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يقولُ: هَذَا الْقُرْآنُ رَسَائِلُ أَتَتْنَا مِنْ قِبَلِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِعُهُودِهِ، نَتَدَبَّرُها فِي الصَّلواتِ، ونَقِفُ عَلَيْها فِي الخَلَواتِ، ونُنَفِّذُها فِي الطَّاعاتِ والسُّنَنِ المُتَّبَعاتِ»[1]، فَإِذا أَخَذ فِي القِرَاءَةِ؛ وَجِلَ قَلْبُهُ، واقْشَعَرَّ جِلْدُهُ، لِمَا يُخالِطُ قلبَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعالَىٰ وتَعْظيمِهِ وإِجْلالِهِ، كَمَا أخبرَ اللهُ تعالَىٰ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾[2].

الثاني: القُرْآنُ خِطابُ قُلُوبِ المُحِبِّينَ

ورُبَّما هاجَ فِي نَفْسِهِ وقَلْبِهِ الطَّرَبُ؛ لِمَا امْتَلَأَ بِهِ قلبُهُ مِنْ مَحَبَّةِ المُتَكَلِّمِ بِهِ سُبْحانَهُ، والشَّوْقِ إليهِ، ومَحَبَّةِ لقائِهِ، وسَماعِ كَلامِهِ، كَمَا قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «إِنَّ الصِّدِّيقِينَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ طَرِبَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ الآخِرَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: خُذُوا، فَيَقْرَأُ القرآن وَيَقُولُ: اسْمَعُوا إِلَىٰ قَوْلِ الصَّادِقِ

---

(1) إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 285.

(2) الزمر: 23.

مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ»[1]. ورأىٰ «أَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِكُلِّ خِطَابٍ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنْ سَمِعَ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا؛ قَدَّرَ أَنَّهُ الْمَنْهِيُّ وَالْمَأْمُورُ، وَإِنْ سَمِعَ وَعْدًا أو وعيدًا فَكَمِثْلِ ذَلِكَ، وَإِنْ سَمِعَ قَصَصَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، عَلِمَ أَنَّ السَّمَرَ غيرَ مَقْصُودٍ، وإِنَّمَا المقصودُ لِيَعْتَبَرَ بِهِ، ولِيأْخُذَ مِنْ تَضَاعيفِهِ ما يحتاجُ إِلَيْهِ[2]، فَمَا مِنْ قِصَّةٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَسِيَاقُهَا لِفَائِدَةٍ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، فَلْيُقَدِّرِ الْعَبْدُ أَنَّ اللهَ تعالىٰ ثَبَّتَ فُؤَادَهُ بِمَا يَقُصُّه عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَصَبْرِهِمْ عَلَىٰ الْإِيذَاءِ، وَثَبَاتِهِمْ فِي الدِّينِ؛ لِانْتِظَارِ نَصْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَيْفَ لَا يُقَدِّرُ هَذَا وَالْقُرْآنُ مَا

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 358، وتاريخ الإسلام، للذهبي: 3/ 489.

(2) معنىٰ تَضَاعيفِهِ: تكرار أخباره وقصصه في أكثر من موطن، فيكون معنىٰ قول الغزالي: (ولِيأْخُذَ مِنْ تَضَاعيفِهِ ما يحتاجُ إِلَيْهِ)، أي: يأخذ من كل موطن من مواطن الأحداث ما يناسب قلبه ونفسه، فكل تكْرارٍ فيهِ زيادَةُ معنىٰ غير موجودٍ في غيره، والله تعالىٰ أعلم.

(3) هود: 120.

أُنْزِلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِرَسُولِ اللهِ خَاصَّةً، بَلْ هُوَ شِفَاءٌ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَنُورٌ لِلْعَالَمِينَ»[1].

وَإِذَا قَصَدَ بِالْخِطَابِ جَمِيعَ النَّاسِ، فَقَدْ قَصَدَ الآحادَ، فهذا القارِئُ الواحِدُ مَقْصودٌ، فَمَا لَهُ ولِسَائِرِ النَّاسِ، فَلْيُقَدِّرْ أَنَّهُ المَقْصودُ، قالَ اللهُ تعالَىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[2]، قالَ مُحَمَّدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ؛ فَكَأَنَّمَا كَلَّمَهُ اللهُ»، وَإِذَا قَدَّرَ ذَلِكَ؛ لَمْ يَتَّخِذْ دِرَاسَةَ الْقُرْآنِ عَمَلَهُ؛ بَلْ يَقْرَؤُهُ كَمَا يَقْرَأُ الْعَبْدُ كِتَابَ مَوْلَاهُ، الَّذِي كَتَبَهُ إِلَيْهِ؛ لِيَتَأَمَّلَهُ، وَيَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ؛ لِذَلِكَ كانَ مالِكُ بنُ دِينارٍ يقولُ: «يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةٍ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟ مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟»[3].

وقال قَتَادَةُ: لَمْ يُجالِسْ أَحَدٌ هَذَا القُرآنَ إِلَّا قامَ بِزِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ، قالَ تَعالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

---

(1) إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 285.

(2) الأنعام: 19.

(3) الزهد، لأحمد بن حنبل: 1/ 259.

خَسَارًا﴾[1]، وقالَ وَهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: «نَظَرْنَا فِي هذِهِ الأحادِيثِ والمَواعِظِ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَرَقَّ للقُلوبِ، وَلا أَشَدَّ اسْتِجْلابًا للحُزْنِ مِنْ قِراءَةِ القُرْآنِ وَتَفَهُّمِهِ وتَدَبُّرِه. وقالَ الحَسَنُ: «واللهِ مَا أَصْبَحَ اليومَ عَبْدٌ يَتْلُو القُرآنَ، يُؤْمِنُ بِهِ؛ إلَّا كَثُرَ حُزْنُهُ، وقَلَّ فَرَحُهُ، وكَثُرَ بُكاؤُهُ، وقَلَّ ضَحِكُهُ[2]، وكَثُرَ نَصَبُهُ وشُغْلُهُ، وقَلَّتْ راحَتُهُ وبَطَالَتُهُ»[3].

الثالث: اتِّصافُ العَبْدِ المحبِّ بالآياتِ المَتْلُوَّة

فَتَأَثُّرُ العَبْدُ بالتِّلاوَةِ «أنْ يصيرَ بِصِفَةِ الآيَةِ المَتْلُوَّةِ، فَعِنْدَ الوعيدِ وتَقْييدِ المَغْفِرَةِ بالشُّروطِ؛ يَتَضاءَلُ مِنْ خِيفَتِهِ، كأَنَّهُ يَكادُ يموتُ، وعِنْدَ التَّوَسُّعِ وَوَعْدِ المَغْفِرَةِ؛ يَسْتَبْشِرُ، كَأَنَّهُ يطيرُ مِنَ الفَرَحِ، وعِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تعالَىٰ وصَفِاتِهِ وأَسْمائِهِ؛ يَتَطَأْطَأُ خُضُوعًا؛ لِجَلالِهِ، واسْتِشْعارًا لِعَظَمَتِهِ، وعِنْدَ

---

(1) الإسراء: 82.

(2) هذه الأحوال مِنْ قِلَّةِ الفَرَحِ، وكثرَةِ الحُزْنِ، لا تعارض ما جاء من الآثار التي تفيد الفرح بالقرآن؛ فإن العبد تتابع عليه الأحوال باختلاف الخِطَابِ القرآنيِّ، فمن القرآن ما يُهَيِّجُ لواعِجَ الفَرَحِ والسرور والشوق، ومنه ما يُثِيرُ كوامِنَ الحُزْنِ والخوف والخشية، وهذا معلوم لكل من تدبر كتاب الله تعالىٰ.

(3) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 285.

ذِكْرِ الكُفَّارِ مَا يَسْتَحِيلُ علَىٰ اللهِ ﷻ، كَذِكْرِهِمْ لله ﷻ وَلَدًا وصَاحِبَةً، يَغُضُّ صَوْتَهُ، ويَكْسِرُ فِي بَاطِنِهِ؛ حَياءً لِقُبْحِ مَقَالَتِهِمْ، وعِنْدَ وَصْفِ الجَنَّةِ؛ يَنْبَعِثُ بِبَاطِنِهِ شَوْقًا إِلَيْها، وَعِنْدَ وَصْفِ النَّارِ؛ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ[1]؛ خَوْفًا مِنْها. كما بكىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ تلاوَةِ ابْنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه[2]؛ وَهَذَا لِأَنَّ مُشاهَدَةَ تِلْكَ الحَالَةِ اسْتَغْرَقَتْ قَلْبَهُ بالكُلِّيَّةِ. ولَقَدْ كانَ فِي الخَائِفينَ مَنْ خَرَّ مَغْشيًا عليهِ عِنْدَ آياتِ الوَعيدِ، ومِنْهُمْ مَنْ ماتَ فِي سماعِ الآياتِ، فَمِثْلُ هذهِ

---

(1) الفرائص: جمع فَريصة: وهي لحمة بين الكتف والصدر، وهما فريصتان، وقوله: ارتعدت فرائصه: فزِع، خاف خوفًا شديدًا، والفرائص: العضلات الصَّدريَّة، وقول: شكا فريصَته: تألَّم من عضلته الصَّدريّة، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر: 1/ 1.

(2) يشير إلىٰ الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَىٰ جَنْبِي؛ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.

الأَحْوالِ يُخرِجُهُ عَنْ أنْ يكونَ حاكِيًا[1] فِي كَلامِهِ، فإذا قالَ: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ولَمْ يَكُنْ خائِفًا؛ كانَ حاكِيًا. وإذا قالَ: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3]، ولَمْ يَكُنْ حالُهُ التَّوَكُّلَ والإِنابَةَ؛ كانَ حاكِيًا. وإذا قالَ: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾[4]، فَلْيَكُنْ حالُهُ الصَّبْرَ، أو العَزِيمَةَ عليهِ؛ حتَّىٰ يَجِدَ حلاوَةَ التِّلاوَةِ. فإنْ لَمْ يَكُنْ بهذِهِ الصِّفاتِ، ولمْ يَتَرَدَّدْ قَلْبُهُ بينَ هذِهِ الحالاتِ؛ كَانَ حَظُّهُ مِنَ التِّلَاوَةِ حَرَكَةَ اللِّسَانِ. وإِنَّما يُرادُ مِنَ التِّلاوَةِ اسْتِجْلابُ هذهِ الأحوالِ إِلَىٰ القَلْبِ، والعَمَلُ بِهِ؛ وإلَّا فالمَؤُنَةُ[5] فِي تَحْريكِ اللسانِ بِحُروفِهِ خَفِيفَةٌ، ولِذلِكَ قالَ بعضُ القُرَّاءِ: قَرَأْتُ القرآنَ علَىٰ شيخٍ لِي، ثُمَّ رَجَعْتُ لأقرأَ ثانِيًا؛

(1) يقصد بقوله: (حاكيًا في كلامه): من الحكاية، يعني كمن يحكي الأحاديث والقصص للتَّمَتُّعِ والسَّمَرِ، لا لِلاعْتِبارِ والعَمَل.

(2) الأنعام: 15.

(3) الممتحنة: 4.

(4) إبراهيم: 12.

(5) المَؤُنَةُ: الكلفة والمشقة، انظر: معجم العين، للخليل: 8/ 389.

فانْتَهَرَنِي[1]، وقالَ: جَعَلْتَ تلاوةَ القُرْآنِ عَلَيَّ عَمَلًا، اذهبْ، فاقرَأْ علَىٰ اللهِ ﷻ، فانْظُرْ بماذَا يأمُرُكَ، وبِمَاذا ينهاكَ؟ وبِهَذا كانَ شُغْلُ الصحابَةِ ﭫ فِي الأحوالِ والأعمالِ. وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ حَقَّ تِلَاوَتِهِ: أَنْ يَشْتَرِكَ فِيهِ اللِّسَانُ، وَالْعَقْلُ وَالْقَلْبُ، فَحَظُّ اللِّسَانِ تَصْحِيحُ الْحُرُوفِ بِالتَّرْتِيلِ، وَحَظُّ الْعَقْلِ تَفْسِيرُ الْمَعَانِي، وَحَظُّ الْقَلْبِ الاتِّعَاظُ وَالتَّأَثُّرُ بِالانْزِجَارِ وَالائْتِمَارِ، فَاللِّسَانُ يُرَتِّلُ، والعَقْلُ يُتَرْجِمُ، والقَلْبُ يَتَّعِظُّ»[2].

الرابع: تَرَقِّي العَبْدِ المُحِبِّ بالقُرْآنِ

فيكونُ حالُ العَبْدِ المُحِبِّ التَّرَقِّي بالقُرْآنِ، بِأَنْ يَتَرَقَّىٰ إِلَىٰ أنْ يَسْمعَ الكَلامَ مِنَ اللهِ ﷻ، لا مِنْ نَفْسِهِ، «فَدَرَجَاتُ القِراءَةِ ثلاثٌ: **أَدْناها**: أنْ يُقَدِّرَ العبدُ كَأَنَّهُ يقرَأُهُ علَىٰ اللهِ ﷻ، واقِفًا بينَ يديهِ، وَهُوَ ناظِرٌ إليهِ، ومُسْتَمِعٌ مِنْهُ، فَيكونُ حالُهُ عندَ هذا التَّقْديرِ: السؤالُ، والتَّمَلُّقُ، والتَّضَرُّعُ، والابْتِهالُ.

الثَّانِيَةُ: أنْ يشهدَ بِقَلْبِهِ كأَنَّ اللهَ ﷻ يراهُ، ويُخاطبُهُ بأَلْطافِهِ، ويُناجيهِ بِإِنْعامِهِ وإحسانِهِ، فَمَقامُهُ الحياءُ، والتَّعْظيمُ، والإِصْغاءُ، والفَهْمُ.

---

(1) انْتَهَرَ: زَجَرَ، انظر: مجمل اللغة، لابن فارس: 1/ 845.

(2) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 286.

الثالِثَةُ: أنْ يَرَىٰ فِي الكَلَامِ المُتَكَلِّمَ، وفِي الكَلِماتِ الصِّفاتِ؛ فلا ينظُرُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، ولا إِلَىٰ قِراءَتِهِ، ولا إِلَىٰ تَعَلُّقِ الإنعامِ بِهِ مِنْ حيثُ إِنَّهُ مُنْعَمٌ عليهِ، بل يكونُ مَقْصورَ الهَمِّ علَىٰ المُتَكَلِّمِ سبحانَهُ، مَوْقُوفَ الفِكْرِ عليهِ، كأَنَّهُ مُسْتَغْرِقٌ بِمُشاهَدَةِ المُتَكَلِّمِ عَنْ غيرِهِ.

وَهذِهِ دَرَجَةُ المُقَرَّبينَ، وما قبلَهُ دَرَجَةُ أصحابِ اليَمِينِ، ومَا خَرَجَ عَنْ هذا؛ فَهُو دَرَجاتُ الغافلينَ، وعَنِ الدَّرَجَةِ العُلْيا أخبرَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ رضي الله عنه، قالَ: واللهِ لَقَدْ تَجَلَّىٰ اللهُ عز وجل لِخَلْقِهِ فِي كلامِهِ، ولكنَّهُمْ لا يُبْصِرونَ، وقالَ أَيْضًا، وقَدْ سألوهُ عَنْ حالةٍ لحقَتْهُ فِي الصلاةِ؛ حتَّىٰ خَرَّ مَغْشيًا عليهِ، فلمَّا سُرِّيَ عنهُ قيلَ لَهُ فِي ذلكَ: فقالَ: مَا زِلْتُ أُرَدِّدُ الآيَةَ علَىٰ قلبِي حتَّىٰ سَمِعْتُها مِنَ المُتَكَلِّمِ بِهَا؛ فلمْ يَثْبُتْ جِسْمِي لِمُعايَنَةِ قُدْرَتِه. فَفِي مِثْلِ هذه الدَّرَجَةِ تَعْظُمُ الحلاوَةُ، ولَذَّةُ المُناجاةِ، ولِذَلِكَ قالَ أحمدُ بنُ ثَعْلَبَةَ: سَمِعْتُ سَالِمًا الْخَوَّاصَ، يَقُولُ: كُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا أَجِدُ لَهُ حَلَاوَةً؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَتْ حَلَاوَةٌ قَلَيلَةٌ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيهِ مِنْ جِبْرِيلَ عليه السلام

حِينَ يُخْبِرُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ قَالَ: فَازْدَادَتِ الْحَلَاوَةُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيهِ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: فَجاءَتِ الْحَلَاوَةُ كُلُّهَا»[1][2].

الخامس: العَبْدُ المُحِبُّ بين وَعْدِ القُرْآنِ ووَعِيدِهِ

* فإذا تَلَا العبدُ المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ بآياتِ الوَعْدِ والمَدْحِ للصالحينَ، «فلا يَشْهَدُ نَفْسَهُ عِنْدَ ذلِكَ، بلْ يَشْهَدُ المُوقنينَ والصِّدِّيقينَ فِيها، ويَتَشَوَّفُ إِلَىٰ أنْ يُلْحِقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ، وَإِذا تَلا آياتِ المَقْتِ، وذَمِّ العُصاةِ والمُقَصِّرينَ؛ شَهِدَ علَىٰ نَفْسِهِ هُناكَ، وقَدَّر أَنَّهُ المُخَاطَبُ خوفًا وإِشْفاقًا، فإذا رَأَىٰ نَفْسَهُ بصورَةِ التَّقْصيرِ فِي القِرَاءَةِ؛ كانَتْ رُؤْيَتُهُ سَبَبَ قُرْبِهِ؛ فإنَّ مَنْ شَهِدَ البُعْدَ فِي القُرْبِ[3]؛ يَسُوقُهُ الخَوْفُ إِلَىٰ دَرَجَةٍ أُخْرَىٰ فِي القُرْبِ وَرَاءَها، ومَنْ شَهِدَ القُرْبَ فِي البُعْدِ[4]؛ مُكِرَ بِهِ بالأَمْنِ الذِي يُفْضِيهِ إِلَىٰ

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 8/ 279، وصفة الصفوة، لابن الجوزي: 2/ 415.

(2) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 287.

(3) معنىٰ قول الغزالي: (شَهِدَ البُعْدَ فِي القُرْبِ)، أي: رأي نفسه بعيدًا محتاجًا إلىٰ القرب، بالرغم من قربه من الله تعالىٰ، فهو يطمع في قرب أكثر، والله تعالىٰ أعلم.

(4) معنىٰ قول الغزالي: (شَهِدَ القُرْبَ فِي البُعْدِ)، أي: رأي نفسه قريبا بالرغم من بعده من الله تعالىٰ، فهو مغرور ممكور به، والله تعالىٰ أعلم.

دَرَجَةٍ أُخْرَىٰ فِي البُعْدِ أَسْفَلَ مِمَّا هُوَ فيهِ، وكُلَّما كانَ مُشاهِدًا نَفْسَهُ بعينِ الرِّضا؛ صارَ مَحْجوبًا بِنَفْسِهِ، فإذا جاوزَ حَدَّ الالْتِفاتِ إِلَىٰ نَفْسِهِ[1]، ولَمْ يُشاهِدْ إِلَّا اللهَ تعالَىٰ فِي قِرَاءَتِهِ؛ كُشِفَ لَهُ سِرُّ المَلَكوتِ[2]. وهَذِهِ الأحوالُ لا تَكُونُ إِلَّا بعدَ التَّبَرِّي عَنِ النَّفْسِ[3]، وعدمِ الالْتِفاتِ إِلَيْها وإِلَىٰ هَواها، ثُمَّ تُخَصَّصُ هَذِهِ الأحوالُ بِحَسبِ أَحْوالِ القارِئِ العابِدِ، فَحيثُ يَتْلُو آياتِ الرَّجاءِ، ويَغْلِبُ علىٰ حالِهِ الاسْتِبْشارُ؛ تَنْكَشِفُ لَهُ صورَةُ الجَنَّةِ، فيشاهِدُها كَأَنَّهُ يَرَاها عَيانًا، وإِنْ غَلَبَ عليهِ الخَوْفُ؛ تَنْكَشِفُ لَهُ صُورَةُ النَّارِ، حتَّىٰ يَرَىٰ أنواعَ عَذَابِها؛ وذلِكَ لأَنَّ كلامَ اللهِ ﷻ يَشْتَمِلُ علىٰ السَّهْلِ اللطيفِ، والشَّديدِ، والمَرْجُوِّ، والمَخُوفِ، وذلِكَ بحسبِ

---

(1) معنىٰ قول الغزالي: (جاوزَ حَدَّ الالْتِفاتِ إِلَىٰ نَفْسِهِ)، أي: لم يكن راضيًا عن نفسه، معجبًا بها، ولم يرجع الفضل والتوفيق إليها، وتبرأ من حولها وقوتها، وإنما نظر إلىٰ الله تعالىٰ، وأن الفضل كله له ومنه وحده سبحانه وتعالىٰ، والله تعالىٰ أعلم.

(2) معنىٰ قول الغزالي: (سِرُّ المَلَكوتِ)، أي: رأىٰ أسرار الله تعالىٰ في خلقه وملكه، مما لا يراه إلا من فتح له عين بصيرته؛ فرأىٰ بنور الله تعالىٰ من العبر والعظات والأسرار ما لا يراه إلا من وفقه الله تعالىٰ لهذه الحال، والله تعالىٰ أعلم.

(3) معنىٰ قول الغزالي: (التَّبَرِّي عَنِ النَّفْسِ)، أي: يتبرأ من نقصها وعجزها وتقصيرها في حق مولاها ومن سوء صنعها، والله تعالىٰ أعلم.

أوصافِهِ، إذْ مِنْها الرَّحْمَةُ واللُّطْفُ، والانْتِقامُ والبَطْشُ، فَبِحَسْبِ مُشَاهَدَةِ الكلماتِ والصِّفاتِ؛ يَتَقَلَّبُ فِي اختلافِ الحالاتِ، وبحسبِ كُلِّ حالَةٍ مِنْها، يَسْتَعِدُّ لِرُؤْيَةِ ما يُناسِبُ تلكَ الحالَةِ ويُقارِبُها؛ إذْ يستحيلُ أنْ تكونَ حالَةُ المُسْتَمِعِ واحِدًا، والمُسْموعِ مُختلفًا؛ إذْ فيهِ كَلَامُ رَاضٍ، وكلامُ غَضْبانَ، وكلامُ مُنْعِمٍ، وكلامُ مُنْتَقِمٍ، وكلامُ جَبَّارٍ مُتَكَبِّرٍ، وكلامُ حَنَّانٍ مُتَعَطِّفٍ»[1].

السادس: تَأَمُّلُ العَبْدِ المُحِبِّ خِطابَ القُرْآنِ

فإذا «تأَمَّلَ العابِدُ المُحِبُّ خِطابَ الْقُرْآنِ؛ وَجَدَ مَلِكًا لَهُ الْمُلْكُ كُلُّهُ، وَلَهُ الْحَمدُ كُلُّهُ، أَزِمَّةُ الْأُمُورِ كلِّهَا بِيَدِهِ، ومصدرُها مِنْهُ، ومَرَدُّها إِلَيْهِ، مُسْتَوِيًا علَىٰ سَرِيرِ مُلْكِهِ، لَا تَخفَىٰ عَلَيْهِ خافيَةٌ فِي أقطارِ مَمْلَكَته، عَالمًا بِمَا فِي نفوسِ عَبيدِهِ، مُطَّلِعًا علَىٰ أَسْرارِهِمْ وعَلانِيَتِهِمْ، مُنْفَرِدًا بتدبيرِ المَمْلَكَةِ، يَسْمَعُ وَيَرَىٰ، وَيُعْطِي وَيمْنَعُ، ويُثيبُ ويُعاقِبُ، وَيُكْرِمُ ويُهينُ، ويَخْلُقُ ويَرْزُقُ، وَيُمِيتُ ويُحْيِي، وَيُقَدِّرُ وَيَقْضِي، ويُدَبِّرُ الْأُمُورَ، وأنَّها نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِهِ دَقِيقَها وجَليلَها، وصاعدةٌ إِلَيْهِ، لَا تَتَحَرَّكُ مِنْ ذَرَّةٍ إِلَّا بِإِذْنِه، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، فَتَأَمَّلُوا كَيفَ يُثْنِي علىٰ نَفْسِهِ، ويُمَجِّدُ نَفْسهُ، ويَحْمدُ نَفْسَهُ، وَينْصَحُ

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي: 1/ 288.

عبادَهُ، ويَدُلُّهُمْ علَىٰ مَا فِيهِ سعادَتُهُمْ وفلاحُهُمْ، ويُرَغِّبُهُمْ فِيهِ، ويُحَذِّرُهُمْ مِمَّا فِيهِ هَلَاكُهُمْ، ويَتَعَرَّفُ إِلَيْهِمْ بأسمائِهِ وَصِفَاتِهِ، ويَتَحَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِنِعَمِهِ وآلائِهِ، فَيُذَكِّرُهُمْ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، وَيَأْمُرهُمْ بِمَا يَسْتَوجبُونَ بِهِ تَمامَهَا؛ ويُحَذِّرُهُمْ مِنْ نِقَمِهِ، ويُذَكِّرُهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ منَ الْكَرَامَةِ؛ إِنْ أطاعُوهُ، وَمَا أعدَّ لَهُم مَنَ الْعقُوبَةِ؛ إِنْ عَصَوْهُ، ويُخْبِرُهُمْ بِصُنْعِهِ فِي أوليائِهِ وأعدائِهِ، وَكَيفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، ويُثْني علَىٰ أوليائِهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ وَأحسَنِ أوصافِهِمْ، ويَذُمُّ أعداءَهُ بِسَيِّءِ أَعْمَالِهِمْ، وقبيحِ صِفاتِهِمْ، وَيضربُ الْأَمْثَالَ، ويُنَوِّعُ الأَدِلَّةَ والبَراهينَ، ويُجيبُ عَنْ شُبَهِ أعدائِهِ أحسنَ الْأَجْوِبَةِ، وَيُصَدِّقُ الصَّادِقَ، ويُكَذِّبُ الْكَاذِبَ، وَيَقُولُ الْحَقَّ، ويهْدِي السَّبِيلَ، وَيَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ، وَيَذْكُرُ أوصافَها وحُسْنَها وَنَعِيمهَا، ويُحَذِّرُ مِنْ دَارِ الْبَوَارِ، وَيَذْكُرُ عَذَابَهَا وقُبْحَهَا وآلامَهَا. وَيُذَكِّرُ عِبادَهُ فَقْرَهُمْ إِلَيْهِ، وشِدَّةَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَأَنَّهُمْ لَا غِنَىٰ لَهُم عَنهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَيَذْكُرُ غِنَاهُ عَنْهُمْ، وَعَنْ جَمِيعِ المَوْجوداتِ، وَأَنَّهُ الْغَنِيُّ بِنَفسِهِ عَنْ كُلِّ مَا سِواهُ، وكُلُّ مَا سواهُ فَقيرٌ إِلَيْهِ بِنَفسِهِ، وَأَنَّهُ لَا ينَالُ أَحَدٌ ذَرَّةً مِنَ الْخَيرِ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا ذَرَّةً مِنَ الشَّرِّ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِعَدْلِهِ وحِكْمَتِهِ، وَيشْهَدُ مِنْ خِطابِهِ عِتَابَهُ لِأَحْبابِهِ أَلْطَفَ عِتَابٍ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِك مُقيلُ عَثَراتِهِمْ، وغَافِرُ زَلَّاتِهِمْ، ومُقيمُ أَعْذارَهُمْ، ومُصْلِحُ فَسادَهُمْ، والدَّافِعُ عَنْهُمْ، والمُحامِي عَنْهُمْ، والنَّاصِرُ لَهُمْ، وَالْكَفِيلُ

بِمصالِحِهِمْ، والمُنَجِّي لَهُمْ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ، والمُوْفِي لَهُمْ بِوَعْدِهِ. وَأَنَّهُ وَلِيُّهُمُ الَّذِي لَا وَلِيَّ لَهُمْ سِواهُ، فَهُوَ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ، ونَصيرُهُمْ علَىٰ عَدُوِّهِمْ؛ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصيرُ، فَإِذَا شَهِدَتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْقُرْآن مَلِكًا عَظِيمًا رَحِيمًا جَوادًا جَميلًا هَذَا شَأْنُهُ؛ فَكيفَ لَا تُحِبُّه، وتُنَافِسُ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ، وتُنْفِقُ أَنْفاسَهَا فِي التَّوَدُّدِ إِلَيْهِ، وَيكونُ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَا سِواهُ، وَرضَاهُ آثَرَ عِنْدهَا مِنْ رِضَا كُلِّ مَا سِواهُ؟ وَكَيفَ لَا تَلْهَجُ بِذِكْرِهِ، وَيصيرُ حُبُّهُ، والشَّوْقُ إِلَيْهِ، والأُنْسُ بِهِ هُوَ غِذَاؤُها، وقُوْتُها، ودَوَاؤُها، بِحَيْثُ إِنْ فَقَدَتْ ذَلِكَ؛ فَسَدَتْ وَهَلَكَتْ، وَلَمْ تَنْتَفِعْ بِحَياتِهَا»[1].

هذا وَصْفُ حالِ العبدِ المُحِبِّ للهِ تعالَىٰ عِنْدَ تِلاوَةِ كلامِ اللهِ تبارَكَ وتعالَىٰ، ولِلْعَبْدِ مِنَ المَحَبَّةِ والشَّوْقِ والقُرْبِ مِنَ اللهِ تعالَىٰ بحسبِ شُهودِ ذَلِكَ عِنْدَ تِلاوتِهِ؛ فمَنْ كانَ لَهُ حَظٌّ مِنْ ذلِكَ؛ كانَتْ مَحَبَّتُهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مُراجَعَةٍ؛ وَهُوَ إِلَىٰ الزَّعْمِ أقرَبُ مِنْهُ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ؛ ولْيَلْجأْ إِلَىٰ اللهِ تعالَىٰ أَنْ

(1) انظر: الفوائد، لابن قيم الجوزية: 1/ 28-29.

يَرْزُقَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ مَا يُلْحِقُهُ بِزُمْرَةِ أوليائِهِ، وخَاصَّةِ أَحْبابِهِ؛ وإلَّا فَهُوَ مَخْذولٌ مَغْبونٌ(1)!



(1) مَغْبونٌ: مَخْدوعٌ خَاسِرٌ، والغَبْنُ فِي الرَّأْيِ والبيعِ: أن يُخْدَعَ فيهِ، فَيُؤْخَذَ منه أكثَرَ مِمَّا أعطىٰ، والمقصود هنا الخسارة، انظر: غريب الحديث، لإبراهيم الحربي: 1/ 29.

تاسعًا: مَشَاهِدُ مِنْ عِبَادَةِ أَهْلِ القُرْآنِ

مَا تَنَعَّمَ المُتَنَعِّمُونَ، ولَا تَلَذَّذَ المُتَلَذِّذُونَ، ولا فَرِحَ الفَرِحُونَ بِمِثْلِ سَمَاعِ كَلامِ أَحْبابِهِمْ، ومُطَالَعَةِ رَسَائِلِهِمْ، فإنَّ لِكَلامِ المَحْبُوبِ فِي قَلْبِ المُحِبِّ من اللّذَّةِ والحَلاوَةِ مَا لا يُوصَفُ أَثَرًا، وهَذَا مَعْلومٌ عِنْدَ المُحِبِّينَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا، فَمَا مِنْ مُحِبٍّ إِلَّا وَهُوَ يَشْتَهِي سَمَاعَ كَلامِ مَحْبوبِهِ، فَإِذَا مَا سَمِعَهُ؛ أَسْعَدَهُ ذلكَ وأَبْهَجَهُ، وطَلَبَ مَزِيدَ السَّماعِ، وطُولَ اللِّقاءِ؛ ولا شَيْءَ أَثْقَلُ عَلَىٰ المُحبينَ من انْقِطاعِ الوِصالِ مَعَ مَحْبوبِيهِمْ، وانْفِضَاضِ المُجَالَسَةِ لَهُمْ؛ فَأَبْغُض شَيْءٍ لَهُمْ، مَنْ يُفْسِدُ عليهِمْ خُلْوَتَهُمْ بِمَحْبوبِيهِمْ، ويَقْطَعُ عَلَيْهِمْ وَصْلَهُمْ، ويَفُضُّ مَجَالِسَهُمْ. فَإِذا كانَ هَذا حالَ كُلِّ مَحْبوبٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا مَعَ مَحْبوبِهِ؛ فَمَا الظَّنُّ بِأَحْبابِ اللهِ تعالَىٰ مَعَ كَلامِهِ؟! فالأمر كما أخبر الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1]، وَلَقَدْ جاءَ مِنْ أَخْبارِ العُبَّادِ المُحِبِّينَ

(1) البقرة: 165.

مَعَ كِتَابِ اللهِ تَعالَىٰ مِنَ الفَرَحِ والحُزْنِ، والخَوْفِ والرَّجَاءِ -بِحَسَبِ أَحْوالِهِمْ- مَا يَمْقُتُ أَحَدُنا أَهْلَ زَمَانِهِ، ثُمَّ يعودُ لِنَفْسِهِ، فيكونُ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا، كَمَا قيلَ: إِذَا ذُكِرَ السَّلَفُ؛ مَقَتْنَا أَنْفُسَنَا، وهَذِهِ مَشاهِدُ مِنْ صلاةِ إِنْفَاقِ المُحبينَ جَاءَتْ فِي سَبْعَةٍ وعِشْرِينَ مَشْهَدًا، يَقْدُمُهُمْ سَيِّدُهُمْ وإِمَامُهُمْ وقُدْوَتُهُمْ، رَسُولُ اللهِ ﷺ:

الأول: مَشاهِدُ رسولِ اللهِ ﷺ مَعَ القُرْآنِ

عَظيمَةٌ هِيَ مَشاهِدُ رسولِ اللهِ ﷺ مَعَ القُرْآنِ الكَريمِ، إِذْ هُوَ مَنْ أُنْزِلَ عليهِ القُرْآنُ، ومَنْ بَلَّغَ القُرْآنَ عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعَالَىٰ، وهُوَ أَعْلَمُ البَشَرِ بِمَا فِي القُرآنِ مِنَ الوَعْدِ والوَعيدِ والأَخْبارِ والأَسْماءِ والصِّفاتِ؛ فَكانَتْ حالُهُ ﷺ أَكْمَلَ حالٍ، وأَعْظَمَ حالٍ، وأَكْرَمَ حالٍ؛ إِذَا تَلا القُرآنَ أَوْ سَمِعَهُ مِنْ غيرِهِ، فَأَمَّا حالُهُ عِنْدَ تِلاوَةِ القُرْآنِ؛ فعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا؛ تَزْدَدْ حُبًّا[1]، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ

(1) غِبًّا أصله أن يرد الإبل الماء يومًا ويدعه يومًا، فالمراد: زر أخاك وقتا بعد وقت؛ (تزدد) عنده (حبًا)؛ وذلك لأن الإكثار من الزيارة يُمِلُّ، انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني: 6/ 314.

رَطَانَتِكُمْ[1] هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَىٰ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَىٰ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. . .﴾»[2].

---

(1) الرَّطَانَةُ بفتح الراء وكسرها، والتَّراطُنُ: كلامٌ لا يفهمُهُ الجُمْهورُ، والعَرَبُ تَخُصُّ بِهَا غالبًا كلامَ العَجَمِ، والمقصود هنا: الكلام الذي لا فائدة منه، والله أعلم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 2/ 233.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ عَلَيْهِ إِذَا تَخَلَّىٰ لُزُومُ الْبُكَاءِ عَلَىٰ مَا ارْتَكَبَ مِنَ الْحَوْبَاتِ، وَإِنْ كَانَ بَائِنًا عَنْهَا مُجِدًّا فِي إِتْيَانِ ضِدِّهَا: 2/ 387، رقم: (620)، وصحَّحه شعيب، وحسَّنه الألباني.

فانظرْ بُكاءَ رسولِ اللهِ ﷺ عند تلاوة القرآن، حتىٰ بَلَّ حِجْرَهُ، وبَلَّ لِحْيَتَهُ، وبلَّ الأَرْضَ؛ تَعْلَمْ كيفَ كانَ عَيْشُهُ مَعَ القُرآنِ، وتعلمْ عَظَمَةَ حالِهِ ﷺ مَعَ القُرْآنِ، وتَفُكَّرَهُ لِمَا فيهِ مِنْ عِبَرٍ وَعِظاتٍ ومَعانٍ وأَخْبارٍ!

* وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّىٰ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ؛ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ؛ سَبَّحَ»[1].

* وعَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ دَجَاجَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه، يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّىٰ أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا وَالْآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]»[3].

والسِّرُّ فِي وُقوفِهِ ﷺ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ طَوِيلًا، وتَرْدادِها اللَّيْلَ كُلَّهُ؛ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَفَكَّرَ مَا في هذِهِ الآيَةِ، وما سَيكُونُ لِعُصاةِ أُمَّتِهِ، وتَذَكَّرَ يومَ يُسْأَلَ

---

(1) أخرجه ابن ماجه، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل: 1/ 429، رقم: (1351)، وصحَّحه الألباني.

(2) المائدة: 118.

(3) أخرجه ابن ماجه، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل: 1/ 429، رقم: (1350)، وحسَّنه الألباني.

النَّبِيُّونَ عَنْ أُمَمِهِمْ؛ فَأَشْفَقَ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ يومَ القِيامَةِ عن أُمَّتِهِ؛ فيجيبَ كَما أَجابَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ!

* وأما حاله ﷺ عند سماع القرآن من غيره؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[1]، قَالَ لِي: كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ»[2].

وفي روايةٍ لمسلمٍ: قالَ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَىٰ جَنْبِي؛ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ»[3].

---

(1) النساء: 41.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ البُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ: 6/ 167، رقم: (5055).

(3) أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ لِلاسْتِمَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدَبُّرِ: 1/ 551، رقم: (800).

والسِّرُّ فِي بُكَائِهِ ﷺ عِنْدَ سماعِ هَذِهِ الآيَةِ؛ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تفكَّرَ مَا فِي هذِهِ الآيَةِ، وما سَيَكُونُ مِنْ شَهادَتِهِ علَىٰ أُمَّتِهِ؛ فَأَشْفَقَ علَىٰ أُمَّتِهِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ شَهِيدًا عليهِمْ يومَ القِيامَةِ!

الثاني: مَشاهِدُ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه مَعَ القرآنِ

وهذا الصَّحابِيُّ الجليلُ، ثالِثُ الخُلَفاءِ، ذُو النُّورَيْنِ، ذُو الْهِجْرَتَيْنِ، وَالْمُصَلِّي إِلَىٰ الْقِبْلَتَيْنِ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولرسولِه ﷺ، عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه، كانَ خَدِينًا[1] للقرآنِ، محبًا لتلاوَتِهِ؛ فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبِي: «لَأَغْلِبَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَىٰ الْمُقَامِ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَتْمَةَ، تَخَلَّصْتُ إِلَىٰ الْمُقَامِ، حَتَّىٰ قُمْتُ فِيهِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا رَجُلٌ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وهو خليفة، فتنحيتُ عَنْهُ، قَالَ: فَبَدَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنَ، فَقَرَأَ حَتَّىٰ خَتَمَ الْقُرْآنَ، فَرَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ، فَلَا أَدْرِي، صَلَّىٰ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا»[2].

---

(1) الخدين، والخدن: الصديق، والصاحب، وَجمع خدين: خدناء، وَجمع خدن: أخدان، انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد: 1/ 581، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 2/ 15.

(2) معرفة الصحابة، لأبي نعيم: 1/ 71، وتاريخ دمشق، لابن عساكر: 39/ 233.

* ولَقَدْ قُتِلَ ﷺ يومَ قُتِلَ والمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَىٰ أَبِي أُسَيْدٍ، قالَ: «فتحَ عثمانُ البابَ، وَوَضَعَ المُصْحَفَ بينَ يديهِ، فَدَخَلَ عليهِ رَجُلٌ، وقالَ بينِي وبينَكَ كتابُ اللهِ تعالىٰ، فخرجَ وتَرَكَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عليهِ آخَرُ، فقالَ: بينِي وبينَكَ كتابُ اللهِ تعالىٰ، فأَهْوَىٰ إليهِ بالسيفِ، فاتَّقاهُ بيدِهِ، فَقَطَعَهَا، فَلا أَدْرِي أَبَانَهَا أمْ قطعَهَا، ولَمْ يُبِنْهَا، فقالَ: أمَا واللهِ إِنَّها لأَوَّلُ كَفٍّ خَطَّتِ المُفَصَّل[1]»[1].

---

(1) خطت: كتبت القرآن المفصل، اصْطَلَحَ العلماءُ عَلَىٰ تَقْسيمِ القرآنِ ثلاثةَ أقسامٍ:

الأَوَّلُ: المِئُونَ: وهيَ السُّورُ التِي تزيدُ آياتُها عَلَىٰ مائةِ آيةٍ أو تُقارِبُها. وسُمِّيَتْ بـ(المِئون)؛ لأنَّ آياتِها تزيدُ علَىٰ المائةِ آيةٍ.

الثَّاني: المَثَانِي: وهي التِي تَلِي المِئِينَ فِي عَدَدِ الآياتِ. وهِيَ السُّوَر التي آياتُها أقَلُّ مِنْ مائةِ آيةٍ؛ وسُمِّيَتْ بالمثانِي؛ لأنَّها تُثْنَىٰ، أي: تُكَرَّرُ أكثرُ مِمَّا تُثْنَىٰ المِئُونَ الطِوالُ.

الثَّالثُ: المُفَصَّلُ: وهيَ أواخِرُ القرآنِ. وسُمِّيتْ بالمُفَصَّلِ؛ لِكَثْرَةِ الفَصْلِ بينَ سُوَرِه بالبَسْمَلَةِ. والمُفَصَّلُ من السورِ مِنْ: (ق) إلىٰ (آخرِ القرآنِ)، وهي مُقَسَّمةٌ علَىٰ النَّحوِ الآتي: **طِوالُ المُفَصَّلِ**: مِنْ (ق) إلىٰ (عم). **وأوساطُ المُفَصَّلِ**: مِنَ (عَمَّ) إلىٰ (الضُّحَىٰ). **وقِصَارُ المُفَصَّلِ**: مِنَ (الضُّحَىٰ) إلىٰ (النَّاسِ). وتُقَدَّرُ المُفَصَّلُ بأربعةِ أجزاءٍ وشَيْءٍ. وقيل غَيْرُ ذلكَ فِي تقسيمِ المُفَصَّلِ علىٰ أقوالٍ كثيرةٍ، انظر: مناهل

* وعَنْهُ، قالَ: «لمَّا دَخلَ المِصْرِيُّونَ[2] علَىٰ عُثْمانَ، ضَرَبُوهُ بالسَّيْفِ علَىٰ يَدِهِ؛ فَوَقَعَتْ علَىٰ قولِهِ تعالَىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3]، فَمَدَّ يدَهَ، فقالَ: واللهِ إنَّها لأَوَّلُ يَدٍ خَطَّتِ المُفَصَّلِ»[4].

* وعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْعَدَوِيَّةِ، قَالَتْ: «خَرَجْتُ مَعَ عَائِشَةَ -رَحِمَهَا اللهُ- سَنَةَ قُتِلَ عُثْمَانُ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَرَأَيْنَا الْمُصْحَفَ الَّذِي قُتِلَ وَهُوَ فِي حِجْرِهِ، فَكَانَتْ أَوَّلُ قَطْرَةٍ قُطِرَتْ مِنْ دَمِهِ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[5]، قَالَتْ عَمْرَةُ: فَمَا مَاتَ مِنْهُمْ[6] رَجُلٌ سَوِيًّا»[1].

العرفان في علوم القرآن، للزُّرْقاني: 1/ 352، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 1/ 222، وانظر: موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري: 2/ 457.

(1) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 39/ 411.

(2) المِصْرِيُّونَ: أَهْلُ الفِتْنَةِ مِمَّنْ وَفِدَ إِلَىٰ المَدِينَةِ مِنْ مِصْرَ؛ حيث استجاب أهل الفتنة من مصر لدعوة عبد الله بن سبأ للثورة علىٰ عثمان رضي الله عنه.

(3) البقرة: 137.

(4) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 39/ 414.

(5) البقرة: 137.

(6) منهم: يعني من قَتَلَةِ عثمان رضي الله عنه.

انْظُرْ هذا الإِمامَ العظيمَ، والخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ ﵁، يعيشُ مَعَ القُرْآنِ مِنْ أَوَّلِ يومٍ أَسْلَمَ فيهِ؛ فكانَ مِنْ كُتَّابِ الوَحْيِ، ولَمَّا كانَ خليفَةً، لَمْ تَشْغَلْهُ الخِلافَةُ عَنِ القُرْآنِ، فكانَ يقومُ الليلَ كُلَّهُ بالقرآنِ، ويومَ الفِتْنَةِ، يُقْتَلُ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِكِتابِ اللهِ تعالَىٰ، ويَسيلُ دَمُهُ الطَّاهِرُ علَىٰ المُصْحَفِ.

الثالث: مَشاهِدُ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ ﵁ مَعَ القُرْآنِ

وهذا الصَّحابِيُ الكَبيرُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولرسولِه ﷺ، عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، «مِنْ طَبَقَةِ السَّابِقِينَ الْمُهَاجِرِينَ، الْمَعْرُوفِينَ بِالنُّسْكِ مِنَ الْمُعَمِّرِينَ، الْقَارِئُ الْمُلَقَّنُ، وَالْغُلَامُ الْمُعَلَّمُ، وَالْفَقِيهُ الْمُفَهَّمُ»[(2)]؛ فَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أبيهِ، قالَ: «أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعودٍ ﵁»[(3)].

* وعَنِ القاسِمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، قالَ: «كانَ أَوَّلُ مَنْ أَفْشَىٰ بالقرآنِ بِمَكَّةَ مِنْ فِيِّ رسولِ اللهِ ﷺ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﵁»[(4)].

---

(1) الزهد، لأحمد بن حنبل: 105.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 1/ 124.

(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 1/ 466.

(4) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 33/ 75.

* وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قالَ: «أَوَّلُ مَنْ قرأَ آيةً مِنْ كتابِ اللهِ تعالَىٰ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ[1] عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ»[2].

* وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ابْنُ مَسْعُودٍ، اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: أَنَا، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ؛ تَمْنَعُهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ[3]، فَقَالَ: دَعُونِي، فَإِنَّ اللهَ سَيَمْنَعُنِي، فَغَدَا عَبْدُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَىٰ، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، حَتَّىٰ قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ﴾[4]، فَاسْتَقْبَلَهَا، فَقَرَأَ بِهَا، فَتَأَمَّلُوا، فَجَعَلُوا

(1) عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، أي: قرأ من حفظه، حفظًا قويًا متقنًا، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر: 1/ 523.

(2) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 33/ 75.

(3) أرادوه: يعني أرادوه بسوء: من ضرب أو قتل أو أذية.

(4) الرحمن: 1، 2.

يَقُولُونَ: مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ[1]؟ ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ؛ فَقَامُوا، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَّرُوا بِوَجْهِهِ؛ فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللهِ قَطُّ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ غَادَيْتُهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا؟ قَالَ: حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ»[2].

* وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ ﵁، عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ فَتَسَمَّعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللهِ ﵁، وَسَجَدَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: ثُمَّ مَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ. قَالَ: فَأَدْلَجْتُ[3] إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁؛ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ : فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ -أَوْ قَالَ :

---

(1) ابْن أم عبد: عبد الله بن مَسْعُود، كان يعرف بذلك؛ لِأَن أمه أم عبد بنت عبدِ وُدٍّ بن سَوَاء، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني: 16/ 237.

(2) أسد الغابة، لابن الأثير: 3/ 381.

(3) الإدلاج: سير اللّيل، أَدْلَجَ الْقَوْم إدلاجًا إِذا سَارُوا اللَّيْل كُله فهم مُدْلِجُونَ، والمقصود هنا أن ذهب إليه مبكرًا بالليل، انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: 10/ 345.

لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي-، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقَنَا إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ»[1].

* وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تعالىٰ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُنِيهِ الْإِبِلُ؛ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»[2].

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يُخْطِئُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 1/ 372، رقم: (265) وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: 6/ 187، رقم: (5002).

مَحْزُونًا حَلِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا»[1].

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لا تهذُّوا الْقُرْآن هَذَّ الشِّعْرِ، وَلَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ، وقفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوب، ولَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ»[2].

الرابع: مَشاهِدُ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ

وَهَذا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ رضي الله عنه، العَالِمُ القَارِئُ، المُحِبُّ للهِ تَعالَىٰ، المُسَمَّىٰ فِي السَّماءِ، المُهَنَّأُ بالعِلْمِ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ؛ فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 1/ 130، وصفة الصفوة، لابن الجوزي: 1/ 156.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب في قراءة القرآن: 2/ 256، رقم: (8733)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، بَابُ تَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ: 3/ 20، رقم: (4716)، وفي روايةٍ في الآثار لأبي يوسف: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: «قِفُوا عَلَىٰ عَجَائِبِ الْقُرْآنِ، وَفَرِّعُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَلَا يَكُونُ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرُ السُّورَةِ أَنْ يَفْرُغَ مِنْهَا»، انظر: الآثار، لأبي يوسف: 1/ 46.

قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁: «أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، قَالَ أُبَيٌّ: أَوَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَبَكَىٰ أُبَيٌّ»(1).

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أُبَيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ: «أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، فَرَدَّدَهَا مِرارًا، ثُمَّ قَالَ أُبَيٌّ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ؛ قَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»(2).

* وعَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي المُهَلَّبِ، عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، «أَنَّهُ كانَ يَخْتِمُ القرآنَ فِي ثَمانِ ليالٍ، وكانَ تميمٌ الدَّاريُّ يَخْتِمُهُ فِي سَبْعٍ»(3).

* ولَقَدْ كانَ القُرْآنُ وَصِيَّةَ كَعْبٍ ﵁ لِمَنْ سَأَلَهُ الوَصِيَّةَ؛ فعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَوْصِنِي، قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ تعالىٰ إِمَامًا، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولَكُمْ

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ﵁: 19/ 395، رقم: (12403)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث المشايخ عن أبي بن كعب ﵁: 35/ 200، رقم: (21278)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(3) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 11/ 74.

ﷺ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَخَبَرُكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ»[1].

الخامس: مَشَاهِدُ عروةَ بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ القُرْآنِ

وهذا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، الْمُجْتَهِدُ الْمُتَعَبِّدُ الصَّوَّامُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولِكِتابِهِ الكَرِيمِ؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ، قال: «كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبْعَ الْقُرْآنِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمُصْحَفِ نَظَرًا، وَيَقُومُ بِهِ اللَّيْلَ، فَمَا تَرَكَهُ إِلا لَيْلَةَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَكَانَ وَقَعَ فِيهَا الأَكَلَةُ[2]؛ فَنَشَرَهَا»[3].

* وعَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، قَالَ: «قَدِمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَىٰ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمَعَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ، فَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ دَارَ الدَّوَابِّ فَضَرَبَتْهُ دَابَّةٌ؛ فَخَرَّ فَحُمِلَ مَيِّتًا وَوَقَعَتْ فِي رِجْلِ عُرْوَةَ الْأَكِلَةُ، وَلَمْ يَدَعْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وِرْدَهُ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: اقْطَعْهَا، قَالَ: لَا، فَنَزَقَتْ إِلَىٰ

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 1/ 253.

(2) الأكلة: داء يقع في العضو؛ فيأتكل منه. وتأكل الرجل، وتسمىٰ اليوم: (الغرغرينا)، انظر: لسان العرب، لابن منظور: 11/ 22.

(3) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 40/ 259، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 4/ 426، وتاريخ الإسلام، للذهبي: 2/ 1141.

سَاقِهِ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: اقْطَعْهَا وَإِلَّا أَفْسَدَتْ عَلَيْكَ جَسَدَكَ؛ فَقُطِعَتْ بِالْمِنْشَارِ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ، وَقَالَ: لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»[1].

* وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: «خَرَجَ أَبِي إِلَىٰ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَقَعَ فِي رِجْلِهِ الْأَكِلَةُ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَرَىٰ لَكَ قَطْعَهَا، قَالَ: فَقُطِعَ، وَإِنَّهُ لَصَائِمٌ؛ فَمَا تَضَوَّرَ[2] وَجْهُهُ، قَالَ: وَدَخَلَ ابْنٌ لَهُ أَكْبَرُ وَلَدِهِ اصْطَبْلَ الدَّوَابِّ فَرَفَسَتْهُ دَابَّتُهُ، فَقَتَلَتْهُ فَمَا سُمِعَ مِنْ أَبِي فِي ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّىٰ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا، وَأَبْقَيْتَ ثَلَاثَةً؛ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَكَانَ لِي بَنُونَ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا، وَأَبْقَيْتَ لِي ثَلَاثَةً؛ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَايْمُ اللهِ لَئِنْ أَخَذْتَ، لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَلَئِنْ أَبْلَيْتَ، طَالَمَا عَافَيْتَ»[3].

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 178.

(2) تَضَوَّرَ: تَلَوَّىٰ وتَقَلَّبَ، والمعنىٰ: ما تغيَّرَ وَجْهُهُ، انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي: 2/ 242.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 179.

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، قال: «لَمْ يَتْرُكْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وِرْدَهُ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُطِعَتْ فِيهَا رِجْلُهُ، قَالَ: وَتَمَثَّلَ بِأَبْيَاتِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ * وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي**

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا * وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي**

وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي**[1]

السادس: مَشَاهِدُ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا العَابِدُ الزَّاهِدُ القَانِتُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، التَّالِي كِتابَ اللهِ تَعالَىٰ، ثَابِتُ البُنَانِيُّ رضي الله عنه، فعن جعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: «سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، يَقُولُ: مَا تَرَكْتُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ سَارِيَةً إِلَّا وَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ عِنْدَهَا وَبَكَيْتُ عِنْدَهَا»[2].

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 178.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 2/ 321.

* وعَنْ جعْفَرٍ، قالَ: «أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ ثابِتٍ البُنَانِيُّ قالَ: ذَهَبْتُ أُلَقِّنُ أَبِي وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، قُلْ: (لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ)، فقالَ: يا بُنَيَّ خَلِّ عَنِّي؛ فَإِنِّي فِي وِرْدِي السَّادِسِ أَوِ السَّابعِ»[1].

السابع: مَشاهِدُ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وَهَذا عابِدُ الحَرَمَيْنِ، الزَّاهِدُ العابِدُ الوَرِعُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، التَّالِي لِكِتابِهِ عز وجل؛ فعَنْ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، قال: «كَانَتْ قِرَاءَة الفُضَيْلِ حَزِينَةً شَهِيَّةً بَطِيئَةً مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ؛ تَرَدَّدَ فِيهَا وَسَأَلَ. وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ، تُلْقَىٰ لَهُ حَصِيرٌ فِي مَسْجِدِهِ فَيُصَلِّي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً حَتَّىٰ تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ، فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَىٰ الْحَصِيرِ، فَيَنَامُ قَلِيلًا، ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ، نَامَ ثُمَّ يَقُومُ، هَكَذَا حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَكَانَ دَأْبُهُ إِذَا نَعَسَ أَنْ يَنَامَ، وَيُقَالُ: أَشَدُّ الْعِبَادَةِ مَا يَكُونُ هَكَذَا»[2].

* وعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ مَرْدَوَيْهِ، قَالَ: «سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ، يَقُولُ: حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ؛ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلَا

---

(1) صفة الصفوة، لابن الجوزي: 2/ 155.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 8/ 86، وصفة الصفوة، لابن الجوزي: 1/ 428.

أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو، وَلَا يَسْهُو مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَىٰ الْخَلْقِ حَاجَةٌ، لَا إِلَىٰ الْخُلَفَاءِ، فَمَنْ دُونَهُمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَايِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ»[1].

* وعَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ، كَانَ إِذَا ذَكَرَ اللهَ تعالىٰ، أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ؛ ظَهْرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ يَرْحَمَهُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ، وَكَانَ دَائِمَ الْحُزْنِ، شَدِيدَ الْفِكْرَةِ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا يُرِيدُ اللهَ تعالَىٰ بِعِلْمِهِ وَأَخْذِهِ وَإِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ وَبَذْلِهِ وَبُغْضِهِ وَحُبِّهِ وَخِصَالِهِ كُلِّهَا غَيْرَهُ»[2].

* وعَنْ أحمدَ بنِ سَهْلٍ، قالَ: «قَدِمَ علينا سَعْدُ بنُ زُنْبُورٍ، فَأَتَيْنَاهُ، فَحَدَّثَنَا، قال: كُنَّا عَلَىٰ بابِ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ، فاسْتَأْذَنَّا عليهِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا، فَقِيلَ لَنَا: إِنَّهُ لا يَخرُجُ إليكُمْ أَوْ يَسمَعُ القُرْآنَ، قالَ: وكانَ مَعَنَا رَجُلٌ مُؤَذِّنٌ، وكانَ صَيِّتًا؛ فَقُلْنا لَهُ اقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[3]، وَرَفَع بِهَا صَوْتَهُ،

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 8/ 92.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 8/ 84.

(3) التكاثر: 1.

فَأَشْرَفَ عَلَيْنا الفُضَيْلُ، وَقَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ بَلَّ لِحْيَتَهُ بالدُّموعِ، ومَعَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّفُ بِهَا الدُّموعَ مِنْ عَيْنَيْهِ، وأَنْشَأَ يَقُولُ:

بَلَغْتُ الثَّمانينَ أَوْ جُزْتُها *** فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أوْ أَنْتَظِرْ؟

أَتَىٰ لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِي *** وبَعْدَ الثَّمانينَ مَا يُنْتَظَرْ؟

قالَ: ثُمَّ خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ. وكانَ مَعَنَا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ، فَأَتَمَّهُ لَنَا فَقَالَ:

عَلَتْنِي السِّنونَ فَأَبْلَيْنَنِي *** فَرَقَّتْ عِظَامِي وَكَلَّ البَصَرْ[1]

الثامن: مَشاهِدُ عَلِيِّ بنِ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وَهَذا عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ رضي الله عنه، العابِدُ القَانِتُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، قَتيلُ القُرْآنِ؛ قالَ ابنُ حِبَّانَ: «عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ العَابِدُ، كانَ مِنَ الخَائِفينَ، كانَ يُقَدَّمُ علَىٰ أَبيهِ فِي الخَوْفِ والعِبادَةِ، ماتَ قَبْلَ أبيهِ، وكانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ باتَ يَتْلُو القُرْآنَ فِي مِحْرابِهِ؛ فَأَصْبَحَ مَيِّتًا فِي مِحْرابِهِ»[2].

* وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْمَكِّيِّ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمًا مَاضِينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْفُضَيْلِ، فَمَرَرْنَا بِمَجْلِسِ بَنِي الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ، وَمُعَلِّمٍ يُعَلِّمُ الصِّبْيَانَ

---

(1) صفة الصفوة، لابن الجوزي: 1/ 429.

(2) الثقات، لابن حبان: 8/ 464.

قَالَ: وَيَقْرَأُ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1]، فَشَهِقَ ابْنُ فُضَيْلٍ شَهْقَةً؛ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْفُضَيْلُ، فَقَالَ: بِأَبِي قَتِيلَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ حُمِلَ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ حَمَلَهُ، أَنَّ الْفُضَيْلَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيًّا ابْنَهُ لَمْ يُصَلِّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الظُّهْرَ، وَلَا الْعَصْرَ، وَلَا الْمَغْرِبَ، وَلَا الْعِشَاءَ، فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَفَاقَ»[2].

* وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قِيلَ لِفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ مَا سَبَبُ مَوْتِ ابْنِكَ عَلِيٍّ؟ قَالَ: «بَاتَ يَتْلُو الْقُرْآنَ فَأَصْبَحَ فِي مِحْرَابِهِ مَيِّتًا»[3].

* وقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ لِأَبِيهِ: «يا أَبَتِ، مَا أَحْلَىٰ كَلَامَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَتَدْرِي لِمَ حَلَا؟ قَالَ: لَا يَا أَبَتِ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»[4].

---

(1) النجم: 31.

(2) شعب الإيمان، للبيهقي: 3/ 303.

(3) شعب الإيمان، للبيهقي: 3/ 303.

(4) شعب الإيمان، للبيهقي: 3/ 301.

التاسع: مَشاهِدُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَيْرِيزٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهَذَا عبدُ اللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ، العابِدُ الزَّاهِدُ الوَرِعُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولِكِتابِهِ العزيزِ، فَعَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قالَ: كانَ ابنُ أَبِي زَكَرِيَّا يَقْدُمُ فِلَسْطِينَ، فَيَلْقَىٰ عبدَ اللهِ بنَ مُحَيْرِيزٍ، فتَتَقاصَرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ[1]؛ لِمَا يَرَىٰ مِنْ فَضْلِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ. وقالَ عَمْرُو بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُحَيْرِيزٍ: «كانَ جَدِّي يَخْتِمُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، ورُبَّما فَرَشْنَا لَهُ، فَلَمْ يَنَمْ عليهِ»[2].

العاشر: مَشاهِدُ أبي عبدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ

وهذا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيُّ، القَارِئُ المُقْرِئُ، العَابِدُ القانِتُ، حبيبُ مساجِدِ رَبِّ العالمينَ تَبارَكَ وتعالَىٰ، المُحِبُّ للهِ عز وجل؛ فَعَنْ عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ: «أنَّ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ تَعلَّمَ القرآنَ مِنْ عُثْمانَ رضي الله عنه، وَعرَضَهُ علَىٰ عَلِيٍّ رضي الله عنه».

* قالَ أبُو عبدِ الرَّحْمنِ: «أَقْبَلْتُ علىٰ زيد بنِ ثابتٍ، فَقَرَأْتُ عليهِ القُرْآنَ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً»[3].

---

(1) يعني يَسْتَقِلُّ نَفْسَهُ، ويستحقر عملها؛ مما يرىٰ من اجتهاد ابن محيريز.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 4/ 495.

(3) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 29.

* قالَ أبُو إِسْحاقَ: «كانَ أبو عبدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيُّ يُقْرِئُ النَّاسَ فِي المَسْجِدِ الأَعْظَمِ أربعينَ سَنَةً».

* وعن أبي عبدِ الرَّحْمنِ، عَنْ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «خيرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ»[1]. قالَ أبو عبدِ الرَّحْمنِ: «فذَلِكَ الذِي أَقْعَدَنِي هَذا المَقْعَدَ».

* وَعَنْ عطاءِ بنِ السائِبِ، أنَّ أبا عبدِ الرحمنِ قالَ: أَخَذْنَا القرآنَ عَنْ قومٍ، أَخْبَرُونا أَنَّهُمْ كانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آياتٍ، لَمْ يُجاوِزُوهُنَّ إِلَىٰ العَشْرِ الأُخَرِ، حتَّىٰ يَعْلَمُوا ما فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ القُرْآنَ والعَمَلَ بِهِ.

* وقالَ إسماعيلُ بنُ أَبِي خالدٍ: «كان أبو عبدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيُّ يُعَلِّمُنا القُرْآنَ خَمْسَ آياتٍ خَمْسَ آياتٍ»[2].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ: 6/ 192، رقم: (5027).

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 4/ 270.

الحادي عشر: مَشاهِدُ قَتَادَةَ بنِ دَعامَةَ السَّدُوسِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وَهَذَا العابِدُ القَانِتُ، القَارِئُ العابِدُ، المُحِبُّ للهِ تَعالَىٰ، ولِتِلاوَةِ كِتَابِهِ؛ قَتَادَةُ بنُ دَعامَةَ السَّدُوسِيُّ رضي الله عنه؛ فَعَنْ سَلَّامِ بنِ أَبِي مُطِيعٍ، قالَ: «كانَ قَتَادَةُ يختِمُ القُرْآنَ فِي سَبْعٍ، وإِذَا جاءَ رَمَضانَ، خَتَمَ فِي كُلِّ ثلاثٍ، فَإِذَا جاءَ العَشْرُ، خَتَمَ كُلَّ ليلَةٍ»[1].

الثاني عشر: مَشاهِدُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا العابِدُ الوَرِعُ القَانِتُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، القَارِئُ المُقْرِئُ، حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، قال الذَّهَبِيُّ: «كانَ إِمامًا قَيِّمًا لِكِتابِ اللهِ تعالىٰ، قَانِتًا للهِ عز وجل، ثَخينَ الوَرَعِ، رفيعَ الذِّكْرِ، عالِمًا بالحَدِيثِ»[2].

* وعَنْ حَمْزَةَ، قالَ: «نَظَرْتُ فِي المُصْحَفِ؛ حتَّىٰ خَشيتُ أَنْ يَذْهَبَ بَصِرِي، قالَ: وكانَ مُصْحَفُهُ علَىٰ هِجَاءِ مُصْحَفِ ابْنِ الزُّبَيْرِ».

* وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مُوسَىٰ: «كانَ حَمْزَةُ يُقْرِئُ القُرْآنَ؛ حتَّىٰ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ، ثمَّ يَنْهَضُ، فَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ يُصَلِّي ما بينَ الظُّهْرِ والعَصْرِ،

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 5/ 276.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 7/ 90.

وما بينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ. وحَدَّثَنِي بعضُ جيرانِهِ أَنَّهُ لا يَنامُ اللَّيْلَ، وأَنَّهُمْ يسمعونَ قِرَاءَتَهُ، يُرَتِّلُ القُرْآنَ»[1].

الثالث عشر: مَشاهِدُ أبي جَعْفَرٍ القَارِئِ، يَزيدَ بنِ القَعْقاعِ ﵁ مَعَ القُرْآنِ

وهذا العابِدُ القَارِئُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولِكِتابِهِ العَزِيزِ، أبو جَعْفَرٍ القَارِئُ، يَزيدُ بنُ القَعْقاعِ ﵁؛ قالَ الذَّهَبِيُّ: «أبو جَعْفَرٍ القَارِئُ مَدَنِيٌّ مَشْهورٌ، رفيعُ الذِّكْرِ، قَرَأَ القرآنَ، علىٰ مَوْلاهُ عبدِ اللهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أَبِي رَبيعَةَ المَخْزومِيِّ. وقالَ غيرُ واحِدٍ: قَرَأَ أيضًا علَىٰ أَبِي هريرةَ وابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما، عَنْ قِرَاءَتِهِمْ علَىٰ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﵁، وَصَلَّىٰ بابنِ عُمَرَ، وحَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيرةَ وابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما، وهُوَ قليلُ الحديثِ، تَصَدَّىٰ لإِقْراءِ القرآنِ دَهْرًا»[2].

* وعَنْ سليمانَ بنِ مُسْلِمٍ، قالَ: «أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ أَنَّهُ كانَ يُقْرِئُ فِي مَسْجِدِ رسولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ سَنَةِ ثلاثٍ وَسِتِّينَ. وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كانَ يَمْلِكُ المُصْحَفَ علىٰ مَوْلاهُ عبدِ اللهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وكانَ مِنْ أَقْرَأِ

---

(1) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 42.

(2) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 40.

النَّاسِ، قال: وَكُنْتُ أَرَىٰ كُلَّ مَا يَقْرَأُ، وَأَخَذْتُ عنْهُ قِراءَتَهُ، وأَخْبَرَنِي أبو جَعْفَرٍ أنَّه أُتِيَ بِهِ إلىٰ أمِّ سَلَمَةَ وهُوَ صغيرٌ، فَمَسَحَتْ علَىٰ رَأْسِهِ، وَدَعَتْ لَهُ بالبَرَكَةِ»[1].

* وعَنْ نافِعٍ، قالَ: «كانَ أَبُو جَعْفَرٍ يقومُ اللَّيْلَ، فَإِذا أَصْبَحَ، جَلَسَ يُقْرِئُ النَّاسَ القرآنَ»[2].

* وعَنْ عبدِ اللهِ بنِ وَهْبٍ، قالَ: «حَدَّثَنَا ابنُ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ، وكانَ فِي دِينِهِ فَقِيهًا، وَفِي دُنْياهُ أَبْلَهَ: هَنِيئًا لَكَ مَا أَتاكَ مِنَ القُرْآنِ»[3].

* وعَنْ سليمانَ بنِ مُسْلِمِ بنِ جَمازٍ، قالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَحْكِي لَنَا قِرَاءَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فِي (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، يُحَزِّنُها شِبْهَ الرِّثاءِ»[4].

* وعَنْ قُتَيْبَةَ بنِ مهرانَ، عَنْ سُليمانَ بنِ مُسْلِمٍ، قالَ: «شَهِدْتُ أبا جَعْفَرٍ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ، جاءَهُ أَبُو حازِمٍ الأعرجُ، ومَشْيَخَةٌ مَعَهُ مِنْ

---

(1) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 40.

(2) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 41.

(3) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 41.

(4) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 41.

جُلَسائِهِ، فَأَكَبُّوا عليهِ، يَصْرُخُونَ بِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ، قالَ شَيْبَةُ -وكانَ خَتْنَهُ علَىٰ ابْنَةِ أَبِي جَعْفَرٍ-: أَلَا أُريكُمْ مِنْهُ عَجَبًا؟ قالُوا: بَلَىٰ، فَكَشَفَ عَنْ صَدْرِهِ؛ فَإِذا دوارَةٌ بيضاءُ مِثْلُ اللَّبَنِ، فقالَ أَبُو حازِمٍ وأصحابُهُ: هَذَا واللهِ نُورُ القُرْآنِ. قالَ سُليمانُ: فَقَالَتْ لِي أُمُّ وَلَدِهِ بَعْدَمَا ماتَ أَبُو جَعْفَرٍ: بعدَ مَا ماتَ صارَ ذَلِكَ البياضُ غُرَّةً بينَ عينيهِ»[1].

* وَعَنْ نافِعٍ، قالَ: «لمَّا غُسِّل أَبُو جَعْفَرٍ، نَظَرُوا مَا بينَ نَحْرِهِ إِلَىٰ فُؤَادِهِ كَوَرَقَةِ المُصْحَفِ، فَمَا شَكَّ مَنْ حضَرَهُ أَنَّهُ نورُ القُرْآنِ»[2].

الرابع عشر: مَشاهِدُ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا أَبُو بَكْرِ بنِ عيَّاشٍ، العَابِدُ المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، القَارِئُ المُكْثِرُ، المُحِبُّ لِكِتابِ اللهِ تَعالَىٰ؛ فَعَنْ هارونَ بنِ حاتِمٍ، قالَ سَمِعْتُهُ يقولُ: «وُلِدْتُ سَنَةَ خمسٍ وتسعينَ، وَقَرَأ القرآنَ ثلاثَ مَرَّاتٍ علَىٰ عاصِمٍ،

---

(1) تاريخ دمشق، لابن عساكر: 65/ 360، ومعرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 42.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 5/ 288، ومعرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 42.

وعَرَضَ القُرْآنَ أيضًا علَىٰ عَطاءِ بنِ السَّائِبِ، وأَسْلَمَ المَنْقِرِيِّ، وَعُمِّرَ دَهْرًا»[1].

* وعَنْ يَحْيَىٰ بنِ آدَمَ، قالَ: قالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: «تعلَّمْتُ مِنْ عاصِمٍ القُرْآنَ، كَمَا يَتَعَلَّمُ الصَّبِيُّ مِنَ المُعَلِّمِ، فَلَقِيَ مِنِّي شِدَّةً، فَما أُحْسِنُ غيرَ قِراءَتِهِ، وَهَذا الذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ مِنَ القُرْآنِ إِنَّمَا تَعَلَّمْتُهُ مِنْ عاصِمٍ تَعَلُّمًا»[2].

* وعَنْ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، قالَ: «أَبُو بَكْرِ بنُ عيَّاشٍ صاحِبُ قِرَاءَةٍ، وخَيْرٍ. وقالَ ابنُ المُبارَكِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ إِلَىٰ السُّنَّةِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ»[3].

* وعَنْ يَحْيىٰ الحَمانِيِّ، قالَ: «لَمَّا حضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الوَفَاةُ؛ بَكَتْ أُخْتُهُ، فقالَ لَهَا: مَا يُبْكيكِ؟ انْظُرِي إِلَىٰ تِلْكَ الزَّاوِيَةِ، فَقَدْ خَتَمَ أَخُوكِ فِيها ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ خِتْمَةٍ»[4].

(1) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 80.

(2) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 82.

(3) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 81.

(4) تاريخ الإسلام، للذهبي: 4/ 1263، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 8/ 504.

الخامس عشر: مَشاهِدُ عَبْدِ اللهِ بنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه مع القُرْآنِ

وهَذَا العَبْدُ المُحِبُّ للهِ تَعالَىٰ، القَارِئُ المُقْرِئُ، القَانِتُ العابِدُ، التَّقِيُّ الخَفِيُّ، عبدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ رضي الله عنه؛ قالَ الذَّهَبِيُّ: «الإِمَامُ، الحافِظُ، المُقْرِئُ، القُدْوَةُ، شيخُ الإسلامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الأَوْدِيُّ، الكُوفِيُّ، وقالَ أَبُو حاتِمٍ: هُوَ حُجَّةٌ، إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمينَ، وقيلَ: لَمْ يَكُنْ بالكُوفَةِ أَحَدٌ أَعْبَدَ للهِ مِن ابْنِ إِدْرِيسَ، وقالَ ابنُ عَرَفَةَ: لَمْ أَرَ بالكُوفَةِ أَفْضَلَ مِنْهُ».

* وَعَنْ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، عَنِ الكِسائِيِّ، قالَ: «قالَ لِي هارونُ الرَّشيدُ: مَنْ أَقْرَأُ النَّاسِ؟ فَقُلْتُ: عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قُلْتُ: ثُمَّ حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ. قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ آخَرُ».

* وَعَنْ حُسينِ العَنْقَزِيِّ، قالَ: «لمَّا نَزَلَ بابنِ إِدْرِيسَ المَوْتُ؛ بَكَتْ بِنْتُهُ. فقالَ: لا تَبْكِي يا بُنَيَّةُ؛ فَقَدْ خَتَمْتُ القُرْآنَ فِي هَذَا البيتِ أَرْبَعَةَ آلَافِ خَتْمَةٍ».

* وَعَنِ الحَسَنِ بنِ الرَّبيعِ البُورَانِيِّ، قالَ: «قُرِئَ كِتابُ الخليفَةِ إِلَىٰ ابنِ إِدْرِيسَ وأَنَا حاضِرٌ: مِنْ عبدِ اللهِ، هارونِ أميرِ المُؤْمنينَ، إِلَىٰ عبدِ اللهِ بنِ إِدْرِيسَ، قالَ: فَشَهَقَ ابنُ إِدْرِيسَ شَهْقَةً، وسَقَطَ بعدَ الظُّهْرِ، فَقُمْنا إِلَىٰ العَصْرِ وهُوَ علَىٰ حالِهِ، وانْتَبَهَ قُبَيْلَ المَغْرِبِ، وقَدْ صَبَبْنا عليهِ الماءَ، قالَ:

إِنَّا للهِ، وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، صارَ يَعْرِفُنِي؛ حتَّىٰ يَكْتُبَ إِلَيَّ، أَيُّ ذَنْبٍ بَلَغَ بِي هَذَا؟!»[1].

السادس عشر: مَشاهِدُ يَحْيى بنِ وَثّابٍ الأسَدِيِّ الكُوفِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا يَحْيىٰ بنُ وَثَّابٍ الأَسَدِيُّ الكُوفِيُّ، القَارِئُ العَابِدُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، المُلازِمُ كِتَابَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بالقِرَاءَةِ والإِقْراءِ؛ فَعَنْ عاصِمٍ، قالَ: «تعلَّمَ يحيىٰ بنُ وَثَّابٍ مِنْ عبيدِ بنِ نضيلَةَ، آيَةً، آيَةً، وكانَ واللهِ قَارِئًا»، وقالَ مُحَمَّدُ بنُ جريرٍ الطَّبَرِيُّ: «يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ كانَ مُقْرِئَ الكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ».

* وعَنِ الأَعْمَشِ، قالَ: «كانَ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ إِذَا قضَىٰ الصَّلاةَ، مَكَثَ ما شاءَ اللهُ تعالَىٰ، تَعْرِفُ فيهِ كآبَةَ الصَّلاةِ»، وقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَىٰ: «كانَ الأَعْمَشُ يقولُ: يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ أَقْرَأُ مَنْ بالَ علَىٰ تُرابٍ».

* وعَنْ حَسَنِ بنِ صالحٍ، قالَ: «قرَأَ يَحْيَىٰ علَىٰ عَلْقَمَةَ، وقَرَأَ عَلْقَمَةُ علَىٰ ابنِ مَسْعودٍ، فَأَيُّ قِراءَةٍ أَفْضَلُ مِنْ هذهِ؟».

* وعَنِ الأَعْمَشِ، قالَ: «كانَ يَحْيىٰ بنُ وَثَّابٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ قِرَاءَةً، ورُبَّما اشْتَهَيْتُ تَقْبيلَ رَأْسِهِ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ، وكانَ إِذَا قَرَأَ؛ لَمْ يُحَسُّ فِي

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 9/ 46.

المَسْجِدِ حَرَكَةٌ، كَأَنَّ لَيْسَ فِي المَسْجِدِ أَحَدٌ»، وقالَ الأَعْمَشُ: «كُنْتَ إِذَا رَأَيْتَهُ؛ قُلْتَ: هَذَا قَدْ وَقَفَ للحِسابِ».

* قالَ الذَّهَبِيُّ: «قُلْتُ: كانَ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ ثِقَةً، إِمَامًا كَبِيرُ القَدْرِ»[1].

السابع عشر: مَشَاهِدُ دَاوُدَ الطَّائِيِّ ﵁ مَعَ القُرْآنِ

وهذا العابدُ الزاهدُ الورعُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، المُحِبُّ لتلاوةِ كتابِهِ؛ قَالَتْ دَايَةُ دَاوُدَ الطَّائِيِّ لداود: «أَمَا تَشْتَهِي الْخُبْزَ؟ فقَالَ: بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً»[2].

* وعَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: «اشْتَكَىٰ دَاوُدُ الطَّائِيُّ أَيَّامًا، وَكَانَ سَبَبَ عِلَّتِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ، فَكَرَّرَهَا مِرَارًا فِي لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَرِيضًا، فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ، وَرَأْسُهُ عَلَىٰ لَبِنَةٍ، فَفَتَحُوا بَابَ الدَّارِ وَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ إِخْوَانِهِ وَجِيرَانِهِ، وَمَعَهُمُ ابْنُ السَّمَّاكِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَىٰ رَأْسِهِ، قَالَ: يَا دَاوُدُ، فَضَحْتَ الْقُرَّاءَ، فَلَمَّا حَمَلُوهُ إِلَىٰ قَبْرِهِ، خَرَجَ فِي جَنَازَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: يَا دَاوُدُ، سَجَنْتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُسْجَنَ، وَحَاسَبْتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبَ، فَالْيَوْمَ تَرَىٰ ثَوَابَ مَا كُنْتَ تَرْجُو، وَلَهُ كُنْتَ

---

(1) معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 34.

(2) حفظ العمر، لابن الجوزي: 1/ 46.

تَنْصِبُ وَتَعْمَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَهُوَ عَلَىٰ شَفِيرِ الْقَبْرِ: اللهُمَّ لَا تَكِلْ دَاوُدَ إِلَىٰ عَمَلِهِ، فَأَعْجَبَ النَّاسَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ»[1].

* وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: «لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ شَيَّعَ النَّاسُ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَ ابْنُ السَّمَّاكِ، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ، كُنْتَ تَسْهَرُ لَيْلَكَ إِذَا النَّاسُ يَنَامُونَ، فَقَالَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَرْبَحُ إِذَا النَّاسُ يَخْسَرُونَ، فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَسْلَمُ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ، قَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، حَتَّىٰ عَدَّدَ فَضَائِلَهُ كُلَّهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا مَا عِنْدَهُمْ، مَبْلَغَ مَا عَلِمُوا، اللهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ، وَلَا تَكِلْهُ إِلَىٰ عَمَلِهِ»[2].

* وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ الرَابِشِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّاسَ يَأْتُونَ هَهُنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ مَخَافَةَ أَنْ تَفُوتَهُمْ جَنَازَةُ دَاوُدَ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، مَا شَبَّهْتُهُ إِلَّا يَوْمَ الْخُرُوجِ»[3].

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 7/ 340.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 7/ 339.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 7/ 341.

الثامن عشر: مَشَاهِدُ الإمامِ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وَهَذَا الإمامُ الكبيرُ، والفقيهُ العظيمُ، العالِمُ العَابِدُ القَارِئُ، مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، قال حُسَيْنٌ الكَرَابِيْسِيُّ: «بِتُّ مَعَ الشَّافِعِيِّ لَيْلَةً، فَكَانَ يُصَلِّي نَحْوَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَزِيْدُ عَلَىٰ خَمْسِيْنَ آيَةً، فَإِذَا أَكْثَرَ فَمائَةِ آيَةٍ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بآيَةِ رَحمَةٍ؛ إِلَّا سَأَلَ اللهَ، وَلَا بآيَةِ عَذَابٍ؛ إِلَّا تَعَوَّذَ، وَكَأَنَّمَا جُمِعَ لَهُ الرَّجَاءُ وَالرَّهْبَةُ جَمِيْعًا»(1).

* وعَنِ الرَّبِيْعِ بنِ سُلَيْمَانَ مِنْ طَرِيْقَيْنِ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّيْنَ خَتْمَةً، ورَوَاهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ، فَزَادَ: كُلُّ ذَلِكَ فِي صَلَاةٍ»(2).

التاسع عشر: مَشَاهِدُ الإمامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا إمامُ أهلِ السُّنَّةِ، الثَّابِتُ أيامَ المِحْنَةِ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، ولِكِتابِهِ الكرِيمِ، الإمامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ رضي الله عنه؛ قالَ عبدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: «كانَ أَبِي أَصْبَرَ النَّاسِ علَىٰ الوَحْدَةِ، وكانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يومٍ سُبُعًا، يَخْتِمُ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أيامٍ، وكَانَتْ لَهُ خَتْمَةٌ فِي كُلِّ سَبعِ لَيَالٍ، سِوَىٰ صلاةِ النَّهارِ، وكانَ

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 10/ 36.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 10/ 36.

سَاعَةَ يُصَلِّي العِشاءَ الآخِرَةَ، ينامُ نَوْمَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يقومُ إِلَىٰ الصَّباحِ يُصَلِّي ويَدْعُو»[1].

العشرون: مَشاهِدُ أحمدَ بنِ نَصْرٍ الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ

وهذا العالِمُ العامِلُ العابِدُ، شَهيدُ المِحْنَةِ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، القارِئُ للقرآنِ بَعْدَ مَوْتِهِ، أحمدُ بنُ نَصْرٍ الخُزَاعِيُّ رضي الله عنه؛ فعنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصائِغِ، قالَ: «بَصَرَ عَيْنِي، وإلَّا فَعَمِيتَا، وسَمِعَ أُذُنِي، وإلَّا فَصُمَّتَا؛ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ الخُزَاعِيَّ حيثُ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، يقولُ رَأْسُهُ: (لا إلهَ إِلَّا اللهُ)»[2].

* وعَنْ أَبِي بَكْرٍ المَرْوَذِيِّ، قالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عبدِ اللهِ، يعنِي أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ، وذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ، فقالَ: رَحِمَهُ اللهُ؛ مَا كانَ أَسْخاهُ؛ لَقَدْ جادَ بِنَفْسِهِ»[3].

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: 1/ 459، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 11/ 215.

(2) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 5/ 385، والبداية والنهاية، لابن كثير: 10/ 336.

(3) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 5/ 385، والبداية والنهاية، لابن كثير: 10/ 336.

قالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَفٍ: «لَمَّا قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ فِي المِحْنَةِ، وصُلِبَ رَأْسُهُ، أُخْبِرْتُ أَنَّ الرَّأْسَ يَقْرَأُ القُرْآنَ، فَمَضَيتُ، فَبِتُّ بِقُرْبِ الرَّأْسِ، مُشْرِفًا عليها، وكانَ عِنْدَهُ رِجَالَةٌ وفُرْسانٌ يَحْفظونَهُ، فَلَمَّا هَدَأَتِ العيونُ، سَمِعْتُ الرَّأْسَ يقولُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[1]؛ فاقْشَعَرَّ جِلْدِي»[2].

* وعَنْ أَحْمَد بْنِ كامِلٍ القَاضِي، قالَ: «حُمِلَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ مِنْ بغدادَ إِلَىٰ سَرَّ مَنْ رَأَي، فَقَتَلَهُ الواثِقُ ونَصَبَ رَأْسَهُ بِبَغْدادَ عَلَىٰ رَأْسِ الجِسْرِ، وأَخْبَرَ أَنَّهُ رآهُ، قَالَ: وكانَ شَيْخًا أبيضَ الرَّأْسِ واللِّحْيَةِ، وأَخبرَ أَنَّهُ وكَّلَ بِرَأْسِهِ مَنْ يَحْفَظُهُ، بعدَ أَنْ نُصِبَ بِرَأْسِ الجِسْرِ، وأنَّ المُوَكَّلَ بِهِ ذَكَرَ أَنَّهُ يَراهُ بالليلِ يَسْتَدِيرُ إِلَىٰ القِبْلَةِ بِوَجْهِهِ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ (يس) بِلِسانٍ طَلِقٍ»[3].

---

(1) العنكبوت: 1-2.

(2) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 5/ 385، والبداية والنهاية، لابن كثير: 10/ 336.

(3) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلىٰ: 1/ 82.

وكانَ سَبَبُ ضربِ عُنُقِ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ، أنَّ الواثِقَ باللهِ، أميرَ المؤمنينَ دَعاهُ إِلَىٰ القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ؛ فأبىٰ ذلِكَ، وثَبَتَ للمِحْنَةِ؛ فَضَرَبَ الواثِقُ عُنُقَهُ، ونَصَبَ رَأْسَهُ؛ لِيَعْتَبِرَ بِهِ النَّاسُ[1].

❋ قَالَ ابن كثير: «ولَمْ يَزَلْ رأسُهُ مَنْصوبًا مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ -أَعْنِي سَنَةَ إِحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ- إِلَىٰ بَعْدِ عِيدِ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَجُمِعَ بَيْنَ رَأْسِهِ وَجُثَّتِهِ، وَدُفِنَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ بِالْمَقْبَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَالِكِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ؛ وَذَلِكَ بِأمْرِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَىٰ اللهِ، الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَخِيهِ الواثِقِ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ؛ لِأَنَّهُ أَحْسَنَ الصَّنِيعَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، بِخِلَافِ أَخِيهِ الْوَاثِقِ، وَأَبِيهِ الْمُعْتَصِمِ، وعَمِّهِ المَأْمونِ، فإِنَّهُمْ أساؤُوا إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَرَّبُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَأَمَرَ أَنْ تُنْزَلَ جُثَّةُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ وَتُدْفَنَ فَفُعِلَ، وَقَدْ كَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُكْرِمُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِكْرَامًا زَائِدًا جِدًّا»[2].

---

(1) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: 5/ 386، والبداية والنهاية، لابن كثير: 10/ 336.

(2) البداية والنهاية، لابن كثير: 10/ 336.

الحادي والعشرون: مَشْهَدُ الجُنَيْدِ بنِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَعَ القُرْآنِ

وَهَذا العَبْدُ الزَّاهِدُ العَابِدُ القَانِتُ، المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ ﷺ يموتُ وهُوَ يَقْرَأُ القُرْآنَ؛ فَعَنْ أبِي بَكْرٍ الْعَطَوِيِّ، قال: «كُنْتُ عِنْدَ الْجُنَيْدِ حِينَ مَاتَ، فَخَتَمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنَ الْبَقَرَةِ، فَقَرَأَ سَبْعِينَ آيَةً، ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ»[1].

الثاني والعشرون: مَشْهَدُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ﷺ مع القُرْآنِ

وهَذَا العَبْدُ القَائِمُ القَارِئُ لِكِتابِ اللهِ تَعالَىٰ، أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ﷺ؛ فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ بِشْرٍ القَطَّانِ، قالَ: «ما رَأَيْتُ أَحْسَنَ انْتِزَاعًا لِمَا أَرَادَ مِنْ آيِ القُرْآنِ مِنْ أَبِي سَهْلِ بنِ زِيادٍ، وكانَ جَارَنَا، وكانَ يُديمُ صَلاةَ الليلِ والتِّلَاوَةَ، فَلِكَثْرَةِ دَرْسِهِ؛ صارَ القُرْآنُ كَأَنَّهُ بينَ عَيْنَيْهِ»[2].

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم: 10/ 264، وتاريخ الإسلام، للذهبي: 6/ 927.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 15/ 521.

الثالث والعشرون: مَشْهَدُ أبي العَلاءِ الهَمَذَانِيِّ العَطَّارِ المُقْرِئِ ﷺ مع القُرْآنِ

وهذا العَبْدُ المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، القَارِئُ المُقْرِئُ، أبو العَلاءِ الهَمَذَانِيُّ العَطَّارُ المُقْرِئُ ﷺ؛ فَعَنْ أبي الفَضْل بن بُنَيْمَانَ الأَدِيْب، قال: «رَأَيْتُ أَبَا العَلَاءِ العَطَّار فِي مَسْجِد مِنْ مَسَاجِد بَغْدَاد يَكتب وَهُوَ قَائِمٌ؛ لأَنَّ السِّرَاجَ كَانَ عَالِيًا...، إِلَىٰ أَنْ قَالَ[1]، فَعظم شَأْنه فِي القُلُوْب، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ ليمرَّ فِي هَمَذَان، فَلَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ رَآهُ إِلَّا قَامَ، وَدَعَا لَهُ حَتَّىٰ الصِّبْيَان وَاليَهُوْد، وَرُبَّمَا كَانَ يَمضِي إِلَىٰ بلدَة مُشْكَانَ يُصَلِّي بِهَا الجُمُعَة، فَيتلقَاهُ أَهْلهَا خَارِجَ البَلَد، المُسْلِمُوْنَ عَلَىٰ حِدَةٍ، وَاليَهُوْدُ عَلَىٰ حِدَةٍ، يَدعُوْنَ لَهُ، إِلَىٰ أَنْ يَدخل البَلَدَ.

وَكَانَ يُقرِئُ نِصْف نَهَاره الحَدِيْث، وَنِصْفه القُرْآن وَالعِلْم، وَلَا يَغشَىٰ السَّلَاطِيْن، وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَة لَائِم، وَلَا يُمكِّن أَحَدًا فِي محلَّته أَنْ يَفعل مُنْكرًا، وَكَانَ يُنَزِّلُ كُلّ إِنْسَان مَنْزِلَتَهُ، حَتَّىٰ تَأَلَّفتِ القُلُوْبُ عَلَىٰ

---

(1) قال: من القَيلولة: وهي نَومَةُ نصف النَّهار، وَهِي القائلة، انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: 9/ 232.

مَحَبَّتِهِ، وَحسُنَ الذِّكْرُ لَهُ فِي الآفَاق البعيدَة، حَتَّىٰ أَهْل خُوَارِزْم الَّذِيْنَ هُم مُعْتَزِلَة مَعَ شِدَّتِهِ فِي الحَنْبَلَةِ.

وَكَانَ حَسَنَ الصَّلَاة، لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ مَشَايِخنَا أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ، وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي أَمْرِ الطَّهَارَةِ، وَكَانَتِ السُّنَّةُ شعَارَهُ وَدِثَارَهُ اعْتِقَادًا وَفِعْلًا»[1].

الرابع والعشرون: مشهَدُ ابنِ عطية الأَنْدَلُسِيِّ المُحَارِبِيِّ رضي الله عنه مع القُرْآنِ

وهذا الإِمامُ، الحَافِظُ، النَّاقِدُ، المُجَوِّدُ، أَبُو بَكْرٍ غَالِبُ بْنُ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ غَالِبِ بنِ تَمَّامِ بنِ عَطِيَّةَ المُحَارِبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، الغِرْنَاطِيُّ، المَالِكِيُّ، المشتغلُ بتفسيرِ القرآنِ، المُؤْثِرُ لَهُ عَلَىٰ مَا سِواهُ، يَنْقَطِعُ لِتَفْسِيرِ القُرْآنِ، ويَكْتُبُ تَفْسيرَهُ العَظيمَ: (المُحَرَّرُ الوَجيزُ فِي تَفْسيرِ الكتابِ العَزيزِ)، ويَجْعَلُهُ عُدَّتَهُ يومَ يَنْفَرِدُ فِي قَبْرِهِ؛ قال ابنُ عَطِيَّةَ في مُقَدِّمَةِ تفسيرِه: «فلمَّا أَرَدْتُ أنْ أختارَ لنفسِي، وأنظرَ في عِلْمٍ أُعِدُّ أنوارَه لِظُلَمِ رَمْسِي[2]،

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: 15/ 289، ومعرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي: 1/ 297.

(2) يقال لما يُحْثَىٰ من التراب علىٰ القبر: رمس. والقبر نفسه: رمس، انظر: لسان العرب، لابن منظور: 6/ 101.

سَبَرْتُها[1] بالتنويعِ والتَّقْسيمِ، وعَلِمْتُ أنَّ شَرَفَ العِلْمِ علىٰ قَدْرِ شَرَفِ المعلومِ؛ فوجدتُ أَمْتَنَها حِبالًا، وأَرْسَخَها جِبَالًا، وأَجْمَلَها آثارًا، وأَسْطَعَها أنوارًا، عِلْمُ كتابِ اللهِ -جلَّتْ قُدْرَتُه، وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه- الذِي لا يأتِيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِه، تنزيلٌ منْ حَكِيمٍ حَميدٍ، ورَجَوْتُ أنَّ اللهَ -تعالىٰ- يُحَرِّمُ علىٰ النارِ فِكرًا عَمَرْتُه أكثرَ عُمُرِهِ ومعانيهِ، ولِسانًا مَرَنَ علىٰ آياتِه ومَثانِيهِ[2]، ونفسًا مَيَّزتْ بَراعةَ رَصْفِهِ[3] ومَبَانيهِ، فَثَنيتُ إليهِ عنانَ النَّظَرِ[4]، وأَقْطَعْتُهُ جانبَ الفِكَرِ، وجعلتُه فائدةَ العُمرِ»[5].

(1) السبر: التجربة. وسبر الشيء سبرًا: حَزَرَه وخبره. والسبر: استخراج كنه الأمر، انظر: لسان العرب، لابن منظور: 4/ 430.

(2) مَثانِيَ، أي: تثني فيه الأنباء والقصص، وذكر الثواب والعقاب، انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، سورة: 330.

(3) الرصف: ضم الشيء بعضه إلىٰ بعض ونظمه، انظر: لسان العرب، لابن منظور: 6/ 101.

(4) العنان: ما عن لك منها إذا نظرت إليه، انظر: مقاييس اللغة، للرازي: 4/ 19.

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، مقدمة التفسير: 1/ 34.

الخامس والعشرون: مشاهِدُ ابنِ قُدامَةَ المَقْدِسِيِّ ﷺ مع القُرْآنِ

وهَذَا العبدُ المُحِبُّ للهِ تعالَىٰ، العالِمُ العامِلُ، القَائِمُ العابِدُ، القَارِئُ؛ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ ﷺ؛ قالَ الذَّهَبِيُّ: «كَانَ قُدْوَةً، صَالِحًا، عَابِدًا، قَانِتًا للهِ تعالىٰ، رَبَّانِيًّا، خَاشِعًا، مُخْلِصًا، عَدِيْمَ النَّظِيْرِ، كَبِيْرَ القَدْرِ، كَثِيْرَ الأَوْرَادِ وَالذِّكْرِ، وَالمُرُوْءَةِ وَالفُتوّةِ وَالصِّفَاتِ الحَمِيْدَةِ، قَلَّ أَنْ تَرَىٰ العُيُونُ مِثْلَهُ. قِيْلَ: كَانَ رُبَّمَا تَهَجَّدَ، فَإِنْ نَعَسَ ضَرَبَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ بِقَضِيْبٍ حَتَّىٰ يَطِيْرَ النُّعَاسُ. وَكَانَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ، وَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ بِجَنَازَةٍ إِلَّا شَهِدَهَا، وَلَا مَرِيْضٍ إِلَّا عَادَهُ، وَلَا جِهَادٍ إِلَّا خَرَجَ فِيْهِ، وَيَتْلُو كُلَّ لَيْلَةٍ سُبعًا مُرَتَّلًا فِي الصَّلَاةِ، وَفِي النَّهَارِ سُبعًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، وَإِذَا صَلَّىٰ الفَجْرَ، تَلَا آيَاتِ الحَرْسِ[1] وَيس وَالوَاقِعَةَ وَتَبَارَكَ، ثُمَّ يُقْرِئُ وَيُلَقِّنُ إِلَىٰ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، ثُمَّ يُصَلِّي الضُّحَىٰ، فَيُطِيْل، وَيُصَلِّي طَوِيْلًا بَيْنَ العِشَاءَيْنِ، وَيُصَلِّي صَلَاةَ التَّسْبِيْحِ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، وَيُصَلِّي يَوْمَ الجُمُعَةِ

---

(1) لعله أراد بآيات الحرس، آيات سورة الجن التي فيها: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8]، والله أعلم.

رَكْعَتَيْنِ بِمائَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَقِيلَ: كَانَتْ نَوَافِلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ رَكْعَةً»[1].

السادس والعشرون: مشاهِدُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رضي الله عنه معَ القرآنِ

وَهذا شيخُ الإسلامِ بنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَىٰ، العَالِمُ العامِلُ العَابِدُ، كانَ أَنِيسُهُ القُرْآنَ؛ قَالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ: «سَمِعْتُ شيخَنَا شيخَ الإِسْلامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، ونَوَّرَ ضَرِيحَهُ- يَقُولُ: إِنَّ فِي الدُّنْيا جَنَّةً، مَنْ لَمْ يَدْخُلْها؛ لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الآخِرَةِ. قَالَ: وَقَالَ لِي مَرَّةً: مَا يصنَعُ أعدائِي بِي؟ أَنَّا جَنَّتِي وبُسْتانِي فِي صَدْرِي، أينَ رُحْتُ فَهِيَ مَعِي، لَا تُفارِقُنِي، أَنَا حَبْسِي خُلْوَةٌ. وقَتْلِي شَهَادَةٌ، وإِخْراجِي مِنْ بَلَدِي سِياحَةٌ.

وكانَ فِي حَبْسِهِ فِي القَلْعَةِ يقُولُ: لَوْ بَذَلْتُ مِلْءَ هذِهِ القَلْعَةِ ذَهَبًا ما عَدَلَ عِنْدِي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ أَوْ قَالَ: مَا جَزَيْتُهُمْ علَىٰ مَا تَسَبَّبُوا فِيهِ من الخير ونَحْوَ هَذَا.

وكانَ يقولُ فِي سُجُودِهِ، وَهُوَ مَحْبوسٌ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسْنِ عِبادَتِكَ، مَا شاءَ اللهُ.

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي: 22/ 7.

وَقَالَ مرة: المَحْبوسُ مَنْ حُبِسَ قَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ تبارك وتعالَىٰ، والمَأْسورُ مَنْ أَسَرَهُ هَواهُ.

ولمَّا دَخَلَ إِلَىٰ سجنِ القَلْعَةِ، وصارَ داخِلَ سُورِها نَظَر إِلَيْهِ وَقَالَ: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[1].

قَالَ: وعَلِمَ اللهُ مَا رأيتُ أَحَدًا أطيبَ عَيْشًا مِنْهُ قَطُّ، مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الحَبْسِ والتَّهْديدِ والإِرْجافِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَطْيَبُ النَّاسِ عَيْشًا، وأَشْرَحُهِمْ صَدْرًا، وأَقْواهُمْ قَلْبًا، وأَسَرُّهم نَفْسًا، تَلوحُ نَضْرَةُ النَّعيمِ عَلَىٰ وَجْهِهِ، وكُنَّا إِذَا اشْتَدَّ بِنَا الخوفُ، وساءتْ بِنَا الظُّنونَ، وضَاقَتْ بِنَا الأَرْضُ: أَتيناهُ، فَمَا هُوَ إلا أَن نَراهُ، ونَسْمَعُ كلامَهُ، فيذْهَبُ عَنَّا ذَلِكَ كُلُّهُ، ويَنْقَلِبُ انْشِرَاحًا وَقُوَّةً ويَقينًا وطُمَأْنينَةً. فسبحانَ مَنْ أَشْهَدَ عبادَهُ جَنَّتَهُ قبلَ لِقائِهِ، وفَتَحَ لَهُمْ أَبْوابَهَا فِي دَارِ العَمَلِ، فَأَتاهُمْ مِنْ رَوحِها ونَسيمِها وطِيبِها مَا اسْتَفْرَغَ قُواهُمْ لِطَلَبِها، والمُسابَقَةِ إِلَيْها»[2].

---

(1) الحديد: 13.

(2) الوابلُ الصَّيِّب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية: 11/ 48، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي: 4/ 520.

قالَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ الحَنْبَلِيُّ: «خَتَمَ ابنُ تَيْمِيَّةَ الْقُرْآنَ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بالقَلْعَةِ ثَمَانِينَ أَو إِحْدَىٰ وَثَمَانِينَ ختمَةً، انْتَهىٰ فِي آخِرِ ختْمَةٍ إِلَىٰ آخِرِ قولِهِ تعالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1]، ثمَّ كُمِّلَتْ عَلَيْهِ بعدَ وَفَاتِهِ، وَهُوَ مُسَجَّىٰ.

وكَانَ كل يَوْم يقْرَأ ثَلَاثَةَ أَجزَاءٍ، يَخْتِمُ فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ، هَكَذَا أَخبرنِي أَخُوهُ زَيْنُ الدِّين. وَكَانَتْ مُدَّةَ مَرَضِهِ بِضْعَةً وَعشْرينَ يَوْمًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَا علمُوا بِمَرَضِهِ، فَلَمْ يَفْجَأَ الْخَلْقَ إِلَّا نَعْيُهُ؛ فَاشْتَدَّ التَّأَسَفُ عَلَيْهِ، وَكَثُرَ الْبُكاءُ والحُزْنُ، وَدَخلَ إِلَيْهِ أَقَارِبُهُ وَأَصْحَابُهُ، وازْدَحَمَ الْخلقُ علَىٰ بَابِ القَلْعَةِ والطُرُقاتِ، وامْتَلَأَ جَامِعُ دِمَشْقَ، وصَلُّوا عَلَيْهِ، وَحُمِلَ علَىٰ الرُّؤوسِ رَحِمَهُ اللهُ، وَرَضِيَ عَنهُ»[2].

السابع والعشرون: مشاهِدُ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ مَعَ القُرْآنِ

ولَقَدِ كانَ للنِّساءِ حظٌّ من القُرآنِ: تلاوةً وحِفْظًا وعِلْمًا وعَمَلًا مَا للرِّجالِ؛ فَعَنْ هشامِ بنِ حَسَّانَ، قالَ: «كانَتْ حَفْصَةُ بنتُ سيرينَ تقولُ لنا:

---

(1) القمر: 54-55.

(2) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لشمس الدين الحنبلي: 1/ 384.

يا معشرَ الشَّبابِ خُذُوا مِنْ أنفُسِكُم وأَنْتُم شبابٌ؛ فإنِّي ما رأيتُ العملَ إلا في الشَّبابِ، قالَ: قَرَأَتِ القُرآنَ وهيَ ابْنَةُ اثنتِي عَشْرَةَ سَنَةً، ومَاتَتْ وهِيَ ابنَةُ تسعينَ»، وعَنْ مَهْدِي بنِ مَيمونٍ، قالَ: «مَكَثَتْ حَفْصَةُ فِي مُصَلّاها ثلاثينَ سَنَةً لا تخرجُ إلا لحاجةٍ أو لِقَائِلة»، وعَنْ هِشامٍ، «أنَّ ابنَ سِيرينَ كانَ إذا أَشْكَلَ عليهِ شَيْءٌ مِنَ القِرَاءَةِ، قالَ: اذْهبُوا فَسَلُوا حَفْصَةَ كيفَ تَقْرَأُ»[1].



(1) صفة الصفوة، لابن الجوزي: 2/ 241.

مُحتويات الكتاب

سِلْسِلَةُ عِبَادَاتِ المُحِبِّينَ.................... 1

القَارِئُ الكَرِيمُ.................... 2

مُقَدِّمَةٌ.................... 4

التَّحَبُّبُ إلىٰ اللهِ تعالَىٰ بِتِلاوَةِ كَلامِ اللهِ تَعَالَىٰ.................... 9

أولًا: التَّقَرُّبُ بالقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ القُرُباتِ.................... 10

ثانيًا: أهلُ القُرْآنِ خاصَّةُ أهلِ اللهِ تعالَىٰ.................... 11

ثالثًا: القُرْآنُ الكَرِيمُ مِعْراجُ العَبْدِ فِي الجَنَّةِ.................... 12

رابعًا: أَهْلُ القُرآنِ أَهْلُ الكَرَامَةِ.................... 13

خامسًا: القرآنُ دواءُ أمراضِ قُلوب المحبينَ.................... 14

سادسًا: وَصِيَّةُ المُحِبينَ بالقُرْآنِ.................... 23

سابعًا: القُرْآنُ وَصِيَّةُ الصَّالحينَ.................... 25

ثامنًا: حالُ العَبْدِ المُحِبِّ للهِ تَعالَىٰ مَعَ القُرْآنِ.................... 31

الأول: إِقْبَالُ العَبْدِ المُحِبِّ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ بِقَلْبِهِ وَقَالَبِهِ.................... 31

الثاني: القُرْآنُ خِطابُ قُلوبِ المُحِبِّينَ.................... 33

الثالث: اتِّصَافُ العَبْدِ المحبِّ بالآياتِ المَتْلُوَّةِ.................... 36

الرابع: تَرَقِّي العَبْدِ المُحِبِّ بالقُرْآنِ................................ 39
الخامس: العَبْدُ المُحِبُّ بينَ وَعْدِ القُرْآنِ وَوَعِيدِهِ...................... 41
السادس: تَأَمُّلُ العَبْدِ المُحِبِّ خِطابَ القُرْآنِ.............................. 43
تاسعًا: مَشَاهِدُ مِنْ عِبَادَةِ أَهْلِ القُرْآنِ.................................... 47
الأول: مَشاهِدُ رَسولِ اللهِ ﷺ مَعَ القُرْآنِ.. 48
الثاني: مَشاهِدُ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه مَعَ القرآنِ............................. 52
الثالث: مَشاهِدُ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.......................... 55
الرابع: مَشاهِدُ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه مع القُرْآنِ.................................. 59
الخامس: مَشاهِدُ عروةَ بنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ............................ 61
السادس: مَشاهِدُ ثابتٍ البُنَانِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.............................. 63
السابع: مَشاهِدُ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ............................ 64
الثامن: مَشاهِدُ عَلِيِّ بنِ الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.................. 66
التاسع: مَشاهِدُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَيْرِيزٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ........................ 68
العاشر: مَشاهِدُ أبي عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه مع القُرْآنِ.................. 68
الحادي عشر: مَشاهِدُ قَتادَةَ بنِ دَعامَةَ السَّدُوسِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ........... 70
الثاني عشر: مَشاهِدُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ............................ 70
الثالث عشر: مَشاهِدُ أبي جَعْفَرٍ القَارِئِ، يَزيدَ بنِ القَعْقاعِ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.. 71
الرابع عشر: مَشاهِدُ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.......................... 73
الخامس عشر: مَشاهِدُ عَبْدِ اللهِ بنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه مع القُرْآنِ....................... 75

السادس عشر: مَشاهِدُ يَحْيىٰ بنِ وَثَّابٍ الأَسَدِيِّ الكُوفِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.. 76

السابع عشر: مَشاهِدُ دَاوُدَ الطَّائِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ.......................... 77

الثامن عشر: مَشاهِدُ الإمامِ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ......................... 79

التاسع عشر: مَشاهِدُ الإمامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ............... 79

العشرون: مَشاهِدُ أحمدَ بنِ نَصْرٍ الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ................. 80

الحادي والعشرون: مَشْهَدُ الجُنَيْدِ بنِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه مَعَ القُرْآنِ............. 83

الثاني والعشرون: مَشْهَدُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زِيادٍ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ.. 85

الثالث والعشرون: مَشْهَدُ أبي العَلاءِ الهَمَذَانِيِّ العَطَّارِ المُقْرِئِ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ.. 84

الرابع والعشرون: مشهَدُ ابنِ عطية الأَنْدَلُسِيِّ المُحَارِبِيِّ رضي الله عنه معَ القُرْآن... 85

الخامس والعشرون: مشاهِدُ ابنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيِّ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ......... 87

السادس والعشرون: مشاهِدُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رضي الله عنه معَ القرآنِ...... 88

السابع والعشرون: مشاهِدُ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرينَ مَعَ القُرْآنِ................ 90

مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ.. 92



  